19me, année No 949

Le Caire 10 — 9 — 1951

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٤٩ « القاهرة فى يوم الاثنين ٩ ذى الحجة سنة ١٣٧٠ — ١٠ سبتمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

الكتلة الاسلامية

فى الميزان الدولى

للأستاذ سيد قطب

هذه الكتلة المتصلة الحدود من شواطئ الأطلنطى إلى شواطئ الباسيفيكى ؛ والتى تضم مرا كش وتونس والجزائر وليبيا ، ومملكة وادى النيل وسوريا ولبنان والعراق والأردن والمملكة العربية واليمن ، وتركيا وإيران وأفغانستان وباكستان وإندونسيا

هذه الكتلة التى يربى عددها على مائتين وخمسين مليوناً من السكان ؛ والتى تملك أغنى منابع البترول والمواد الخامة ؛ والتى تتحكم بمواقعها الاستراتيجية فى مواصلات العالم

هذه الكتلة تملك أن يكون لها وزن ، حتى ولو كانت مجردة من السلاح ؛ وتملك أن تجعل كل كتلة من الكتلتين المتنازعتين تفكر مرتين قبل الإقدام على حرب ، تحتاج فيها هذه المناطق الشاسعة ، التى تقوم حاجزا بين الكتلتين لا تلتقيان إلا باجتياحه

هذه الكتلة تملك هذا كله إذا وصلت درجة اليقظة فيها إلى الحد الذى تقف به فى وجه الدعايات المزيفة التى يقوم بها دعاة كل من الكتلتين فيها ... إذا هى عرفت كيف تجبر حكامها والمستغلين فيها على انتهاج سياسة قومية خالصة ... إذا هى نظمت اقتصادياتها وإمكانياتها وخلصتها من الاستعمار الاقتصادى الذى يمكن له فيها حكامها أو أصحاب رؤوس الأموال المستغلين الذين لا يهمهم وطن ولا قومية ولا دين

وأنا أكتب هذا للشعوب لا للحكومات : أكتبه للجماهير لا للمستغلين ، وأنا مؤمن بالشعوب والجماهير فى تلك الرقعة العريضة من الأرض . وأياما كانت عوامل الضعف والفرقة ، وعوامل الضغط والكبت ، فإن واجب الدعاة ألا يفقدوا إيمانهم بالشعوب ؛ فالشعوب تملك متى تريد . تملك أن تسبب المتاعب للأقوياء ولحلفائهم من أهل البلاد . تملك أن تكلف هؤلاء وهؤلاء عنتا دائما لا يأمنون معه الاندفاع ، ولا يحمون ظهورهم معه من الاضطراب والانتقاض

ولقد آن للشعوب أن تضع حدا لذلك العبث الآثم الذى يزاوله حكامها والمستغلون فيها ، وأن تقرر مصائرها بأيديها ، وتقطع كل يد تعبث بهذه المصائر لغاية خاصة لا تعنى هذه الشعوب ... لقد ضاعت فلسطين على مذبح المنافسات بين عدة بيوت حاكمة ، لا لأن قوى الأمة العربية — أيا كانت ضعيفة — عجزت عن الوقوف أمام حفنة من اليهود ، مهما جاءتهم النجدة من الكتلة الشيوعية والكتلة الرأسمالية . ولو كان فى

مجموعة الشعب العربي من الحيوية إذ ذاك ما تحطم به أطماع الطامعين ، وتضرب على أيديهم العابثة ، ما وقعت الكارثة

إنني أهتف بالجماهير في تلك الكتلة المترامية الأطراف أن تفتح أعينها فلا تسمح مرة أخرى بتمثيل المأساة ، ولا تستجيب للمستنفعين فيها ، حين يريدون أن يقودوها كالذبيحة لتقف مع هذه الكتلة أو تلك ، بينما هي تملك أن تسبب الربكة والاضطراب للكتلة التي تدوس أرضها ، وتدوس كرامتها ؛ وبذلك تملك أن يتمتع العالم بفترة سلام أخرى ، تنشأ من تردد كل من الكتلتين في أن تكون البادئة ، وأن تكسب بذلك عداء الكتلة الثالثة

وليس في هذه الدعوة التي أدعوها هنا مستحيل . وما يراها مستحيلة إلا الذين يحتانون أنفسهم ، ويحتقرون ذواتهم ، وييأسون من الشعوب التي تملك كل شيء حين تريد ... إنني يائس من الزعماء ، يائس من الحكومات ، يائس من مئات أو ألوف خدعتهم الدعاية الرأسمالية أو الدعاية الشيوعية ... ولكنني لست يائساً من الشعوب — على ما يجثم عليها من جهل ومن ضغط اقتصادي ، ومن قنوط في بعض الأحيان . إن هذا كله إلا غاشية سطحية تزول . وستقف هذه الشعوب على قدميها يوما ، وستحطم كل من يعترض طريقها من المستعمرين والمستغلين ... ونحن في الطريق

* * *

غير أنه يبقى سؤال عام : على أي أساس تقوم هذه الكتلة الثالثة ؟ وما هي مقوماتها الأصلية ؟

إن أول ما يخطر على البال أن تقوم هذه الكتلة على أساس من وحدتها الجغرافية والاقتصادية ، وعلى أساس من مصلحتها المشتركة في اتقاء الحرب الثالثة التي ستدمرها تدميرا

ولكن هنالك أساسا آخر أشمل وأوفى ؛ يتضمن هذه المقومات السابقة ، ويزيد عليها عنصر آخر له أثره العميق في النفس البشرية . ذلك هو الفكرة المشتركة عن الحياة ، تلك التي تنبع منها كل مقومات الحياة الأخرى

لقد قال « ماك آرثر » قائد الحملة الرأسمالية السابق في كوريا : إن الحرب في كوريا حرب مذهبية ؛ وهو يعني أنها حرب بين فكرتين : فكرة الشيوعية وفكرة الرأسمالية . وهذا يقتضي أن تقوم الكتلة الثالثة حين تقوم على أساس فكرة مستقلة عن الشيوعية وعن الرأسمالية جميعا ، كي تستطيع أن تمسك بيدها الميزان ، وأن يكون لها هدف مستقل عن هؤلاء وهؤلاء ، وفكرة ثالثة تدعو إليها الفريقين ، ولا تضيع هي في غمار إحدى الكتلتين

ودعاة الشيوعية كدعاة الرأسمالية ، يحاولون أن يقنعونا بشدة: أن ليس في هذا الكون إلا فكرتان ونظامان ، وأنه لا يمكن تصور فكرة ثالثة ونظام ثالث. فإلا تكن شيوعيا فأنت رأسمالي، وإلا تكن رأسماليا فأنت شيوعي ، وهو تفكير متحجر مضحك . تفكير الذين لا يرون بعيونهم ولا يسمعون بآذانهم، إنما يتلقون ما يقوله لهم هؤلاء أو هؤلاء تلقي الحاكي أو الببغاء، ونحن لسنا ملزمين أن نستحيل جميعا آلات ولا ببغاوات !

إننا نعلم — الآن على الأقل بعد ما صدرت عدة مؤلفات حديثة تكشف لنا عن النظام الاجتماعي الإسلامي ، وتشرح لنا فكرة الإسلام الأصيلة عن الحياة — أن هذا النظام ليس هو النظام الرأسمالي كما تعرفه الكتلة الغربية ، وليس هو النظام الشيوعي كما تعرفه الكتلة الشرقية ؛ إنما هو نظام اجتماعي مستقل ، يقوم على أساس فكرة عن الحياة مستقلة . وقد تتشابه بعض جزئياته أحيانا مع النظام الرأسمالي ، كما تتشابه بعض جزئياته أحيانا مع النظام الشيوعي . ولكنه ليس أحدهما بكل تأكيد . فهو نظام آخر ذو مقومات أخرى . ميزته أنه يحقق مزايا النظامين ويتقي عيوبهما في الوقت ذاته

ولكنني أكتفي بالإشارة إلى مسألة واحدة تثبت كيف يجمع النظام الإسلامي بين مزايا الرأسمالية والشيوعية وكيف يتقي عيوبهما جميعا ... تلك هي مسألة الملكية الفردية

إن الرأسمالية تطلق حق الملكية الفردية ، وتدع رؤوس الأموال تتضخم ، فلا تتدخل حين تتدخل إلا بفرض الضرائب على الأرباح ، بنسب عالية كما اضطرت إلى ذلك أخيرا .. وميزة

هذا النظام أنه لا يقاوم الحوافز البشرية الطبيعية للتملك، ولا يضعف الرغبة في العمل إلى أقصى حد وبذل الطاقة إلى أقصى حد، ما دام الفرد يحس أن جهده له وعائدته إليه. وعيبه أنه يدع الرغبة الجامحة في الكسب تطغى على المصالح الجماعية وتدوس على حقوق المنتجين الحقيقيين وهم العمال، كما تدفع بالدولة إلى الحرب لضمان الأسواق للتصريف، وضمان الخامات بسعر رخيص ... إلى آخر عيوب الرأسمالية التي تشنع بها الشيوعية

وإن الشيوعية لتصادر حق الملكية الفردية، وتضع كل الموارد ومرافق العمل في يد الدولة ... وميزة هذا النظام أنه يمنع كل عيوب الرأسمالية التي أسلفنا. ولكن عيبه أنه يقاوم الحوافز البشرية الطبيعية؛ ولا يحفز الفرد إلى بذل أقصى طاقة ما دام الحد الأعلى لما يحصل عليه هو مجرد كفاية ... وقد اضطر ستالين أن يخرج على قاعدة رئيسية من قواعد الماركسية فيبيح التفاوت بين الأفراد بحسب تفاوت الكفايات، ويبيح نوعا من الملكية الفردية الشخصية، وبدأت الشيوعية بذلك تكذب نفسها في هذا وهي في أيامها الأولى! — كما أن عيب هذا النظام هو مقاومته لحرية الفرد في العمل، وحريته في الاعتقاد، وحريته في السلوك. وهي حريات قد يصبر جيل أو جيلان أو عدة أجيال على فقدها، لأنهم في معركة مع النظم الأخرى، ولكن البشرية بطبيعتها لا تصبر على فقدان هذه الحريات طويلا، وإذا ماتت فيها رغبة الحرية فقد مسخت فطرتها مسخا؛ وخسرت كيانها الإنساني في سبيل لقمة الخبز كالماشية والحيوان!

فأما الإسلام فيبيح الملكية الفردية، محققا كل المزايا التي تحققها هذه الإباحة. وفي ذات الوقت يحرم وسائل الكسب التي تضخم رؤوس الأموال على حساب الطبقات العاملة أوعلى حساب المجتمع كله. فهو يحرم الربا، والاحتكار، ويقضي بتأميم المرافق العامة التي يشترك في الانتفاع بها الناس جميعا؛ ويجعل للعمال حقهم في نصف الربح الناتج من العمل (استنادا إلى تصرف النبي صلى الله عليه وسلم مع أهل خيبر).. ثم هو يأخذ — اثنين ونصفا في المائة من رأس المال — لا من الأرباح — كل عام في صورة زكاة. ثم — وهذا هو الأهم — يبيح للدولة الممثلة للجماعة أن تأخذ من رؤوس الأموال — لا من أرباحها وحدها — ما تستلزمه الحاجة بلا قيد ولا شرط تحقيقا لمبدأ «المصالح المرسلة» أي التي لم يرد فيها نص، ولمبدأ «سد الذرائع» أي اتقاء النتائج السيئة المحتملة — وهما مبدآن مقرران في الإسلام. وإلى المبدأ الأول يستند الإمام مالك في منح الحاكم حق الأخذ من أموال الأغنياء بقدر حاجة الجند إذا لم يكن في بيت المال الكفاية.. ومثل حاجة الجند للدفاع سائر الحاجات الاجتماعية التي تبرز على توالي الأزمان

وبذلك يتقي الإسلام كل عيوب الملكية الفردية ويبقي مزاياها جميعا. ويحقق كما قلت مزايا النظامين: الرأسمالي والشيوعي ويتقي عيوبهما جميعا

وهو بهذا نظام مستقل، تشبهه الرأسمالية أحيانا وتشبهه الشيوعية أحيانا، ولكنه ليس واحدا منها بشكل تأكيد، ونحن لا نكذب عقولنا، ولا نكذب حقائق النظام الإسلامي الواضحة لنقول مع دعاة الشيوعية: إن الإسلام رأسمالي، أو أنه لا يمكن أن يكون نظام ما إلا نظاما رأسماليا، أو نظاما شيوعيا، ولاثالث لهما في الواقع ولا في التفكير، كما يقولون في تحجر، ثم ينتظرون منا أن نسلم لهما بما يقولون!

هنالك إذن فكرة ثالثة لنظام اجتماعي ثالث، يمكن أن تقوم على أساسها الكتلة الثالثة، فتكون لها كل مقومات الكتلة المستقلة. وليست هي بحاجة إذن إلى الاندماج أو الفناء في إحدى الكتلتين، أو في إحدى الفكرتين

هذه الفكرة الثالثة ليست مجرد عقيدة دينية — كما يريد بعضهم أن يتصور — إنما هي نظام اجتماعي كامل يقوم على هذه العقيدة؛ بل نظام إنساني شامل يحدد العلاقات بين الأفراد والجماعات، وبين الشعوب والحكام، وبين الدولة والدول في المجتمع الدولي، والمحيط الإنساني.. وهذه ميزتها الكبرى. ميزتها أن توحد بين عقيدة الفرد ونظام المجتمع، وشكل الدولة،

النسيان فى نظر التحليل النفسى

للآنسة فائزة على كامل

— تتمة —

عرضنا نظرية «فرويد» الخاصة بالنسيان فى المقالين السابقين وهى كما شاهدنا مملوءة بالآراء التى لا يستطيع أحد أن ينكر ما تمتاز به من الجدة والعمق . فقد طبعت النسيان بطابع ديناميكى وأقامته على أسس نفسية لم تخطر ببال أحد من قبل . ولكن هذا لايمنع من أن تكون موضع نقد ، فالدراسة الدقيقة لها تبين أنها تثير مشكلات كثيرة اعترف بها أنصار فرويد أنفسهم .

لقد كان فرويد متطرفا فى قوله : كل تلك الأفعال البسيطة التى تأتيها كفلتات اللسان وأخطاء السمع ونسيان الأسماء . الخ تقوم على الصراع النفسى والكبت . إنه بذلك جعل علتها هى علة الأمراض النفسية . فإذا كان ذلك كذلك فلابد أن يتساءل الفرد : كيف يمكن أن تكون العلة واحدة وتؤدى إلى حالة مرضية مرة ولاتؤدى إلى ذلك مرة أخرى ؟! واجه « رولاند دالبيز » هذه المشكلة ، ووجد أنه لابد من تعديل نظرية فرويد فقال إن تلك الأفعال تحتل المستويات السطحية من البناء النفسى . . فالذات تعرف الإثارة المكبوتة وهى شاعرة بنضالها ضدها ، بعبارة أدق نستطيع أن نقول إن هذه المؤثرات التى تكون الصراع موجودة فى مستوى « ماقبل الشعور »(١) وهى فى حالة « قمع » (رفض إرادى شعورى) أكثر منها فى حالة « كبت » (كف لاشعورى أتوماتيكى) .

كذلك أوضح « إرنست جونز » أنه ستنتج نتيجتان بناء على آراء فرويد : الأولى أنه لن يكون ثمت وجود للحالة العقلية العادية بمعنى أن كل فرد يصدر عنه مايدل على نقصان فى الوظيفة العقلية يتجلى فى مادة مفصولة مكبوتة : وهذه العملية هى واحدة سواء لدى الأفراد الأقوياء أو المرضى بأمراض نفسية. وإذا أنعمنا النظر وجدنا أن تلك المادة المكبوتة هى نفسها التى ينتج منها العصاب . الثانية : أنه لايوجد كما يجب حد فاصل بين الصحة العقلية والحالة المرضية . وسيكون التمييز بين هاتين الحالتين قائما على أساس اجتماعى ، فإذا أدى الصراع إلى تعطيل القدرة الاجتماعية فإن الحالة تكون عصابا ، أما إذا لم يحدث هذا فتكون بإزاء شذوذ أو خلق شخصى .. الخ

فى الواقع أن تفسير فرويد للنسيان فى المجال العادى لا يمكن قبوله بسهولة . فمثلا يذكر « بير Pear » أنه نسى مرة مظلته بعد أن ألقى محاضرة فى بلدة ما ، ولم يجد أى تفسير شخصى لذلك النسيان كأن يقال تبعاً لفرويد إنه كان مكرها على إلقاء هذه المحاضرة .. الخ . إن السبب الوحيد هو عدم الانتباه . ويعترف « بير » بأنه إن كان حقا هذا التفسير لايوضح لنا العلة فى نسيان المظلة وعدم نسيان أي شيء آخر إلا أنه لايمكن إنكار أن هذه العمليات الذهنية من عدم انتباه وتشتت الفكر .. الخ تساعد على النسيان كما تشجع الظلمة والوحدة اللص على السرقة

وبالمثل يفند « دوجاس Dugas » أقوال فرويد فيتذكر أن

(١) قال فرويد بثلاث مستويات فى النفس : الشعور conscious وماقبل الشعور preconscious واللاشعور unconscious

وعلاقات البشرية . فإذا نفذ الفرد عقيدته ، فهو فى الوقت ذاته يؤدى واجبه — بهذا التنفيذ — كفرد فى جماعة ، وفرد فى دولة ، وفرد فى إنسانية . بلا تعارض بين نشاطه فى هذه المجالات جميعا

والنظام الذى يقوم على أساس عقيدة ، ويستمد منها وجوده وحدوده ، هو نظام أقوى وأعمق وأقدر على المقاومة؛ لأنه يستمد قوته من داخل النفس ومن أعماق الضمير ، ومن سلطان لايعلوه فى النفس سلطان

سيد قطب

« نيوتن » نسى لزمن معين اكتشافه الخاص بحساب التفاضل ، وكان « لينيه Linné » ينسى أحيانا أنه المؤلف أثناء انهما كه فى قراءة مؤلفاته فكان يصيح قائلا : ماأجمل هذا ..! ليتنى أستطيع كتابة شيء مثله ..! ويقول « بسكال » إننا لو أجرينا له امتحاناً فجأة دون سابق إنذار فى محتوى مؤلفاته فإنه ربما يفشل فى الإجابة . فلو أخذنا برأى « فرويد » فإن مثل هذا النسيان سيرد إلى عقدة مهنية ولكنه واضح أنه تفسير غير مقنع . فهنا كما يقول « دوجاس » يجب الرجوع إلى طبيعة الأشياء ، فالنفس تستبعد منتجاتها الناضجة أو الأفكار والمشاعر التى لا تجد فيها ما يثير اهتمامها. إنها تنساها ولا تبالى بها ، فهى تحاول التحرر من الأفكار كما تتحرر من الأهواء . ويقول « جيته » إنه لايكترث بالمؤلف الذى انتهى ، فهو لا يشغله بعد ذلك لأنه سيتوق إلى شئ جديد . فالمؤلف يصطنع حالة عقلية معينة لكل مؤلف من مؤلفاته. فطبيعى أن يترك هذه الحالة بانتهاء موجبها . ومثله كمثل الممثل الذى يتقمص شخصيات مختلفة تبعاً للأدوار التى يقوم بها . فما لا شك فيه أن مثل هذا النسيان أمر طبيعى . . أما النسيان الذى يكون فيه فقدان دون تعويض ، فتختفى الأفكار اختفاء تاما وتعرض وحدة الذات للخطر، ويحطم الاتزان العقلى .. ويكون هذا بداية لاضطراب نفسى .. فهذا هو النسيان المرضى

فى الواقع إن تطرف « فرويد » يرجع إلى أنه يقيم آراءه على حتمية صارمة . فما يحدث فى النفس ليس بظواهر منعزلة أو عرضية إنما هو ظواهر تتصل بظواهر سابقة عليها وأخرى لاحقة بها . إنه لا يوجد محل للصدفة فى المجال الجسمى؛ وكذلك يجب أن يكون الحال فى الميدان العقلى . لهذا لا يقتنع فرويد برد بعض الأفعال إلى العادة؛ ولا يعترف بعلل عدم الانتباه والسهو وما شابه ذلك . ولكننا شاهدنا ما يثيره هذا المبدأ من اعتراضات وما يؤدى إليه من مآخذ

وهكذا إننا لا نستطيع أن نتغاضى من أنه يوجد نسيان يعد تبسيطا للشعور أو تقليلا من محتويات الذات وهو نسيان عادى مفيد لأنه يصون النفس ويحميها من تمدد التأثيرات ويقيها شر التشتت فيجعلها تحافظ على وحدتها . فليس كل نسيان اسم أو كلمة يرجع إلى الكبت ، وليست كل فلتة لسان ناتجة عن صراع نفسى دفين إن النسيان والتذكر وجهان لوظيفة عقلية واحدة . فالنسيان هو الذى يسمح بالانتقال من حالة ذهنية إلى أخرى . فإن أنفسنا تتبلور فى أنظمة مختلفة من الأفكار والتصورات فينتج النسيان عند استبدال نظام بآخر . فإذا اختفت ذكرى معينة فإنما تختفى باعتبارها مجموعة من الأفكار ليس لها ضرورة .. ومن ثم انسحبت من الطريق لتفسح المجال لذكرى أخرى . إن الفكر العادى الكامل هو الذى لا ينسى شيئا يجب أن يحتفظ به ، ولا يحتفظ بشئ يجب أن ينساه

فائزة على كامل

في شعر عائشة التيمورية

١٨٤٠ — ١٩٠٢

للأستاذ محمد سيد كيلاني

جمعت عائشة التيمورية شعرها في ديوان سمته « حلية الطراز » به ١٣٩٦ بيتاً ، منها ٥٥٤ بيتاً في باب الغزل ، والباقي في أغراض مختلفة

وقبل أن نخوض في غزل عائشة نريد أن نسأل أنفسنا سؤالاً وهو : هل يحق للمرأة أن تقول شعراً في الغزل ؟ وإذا حق لها ذلك ففيمن تتغزل ؟ أتتغزل في امرأة مثلها ؟ أم تتغزل في رجل ؟ الواقع أننا إذا نظرنا إلى ما وصل إلينا من آثار شاعرات العرب لا نجد لهن بيتاً واحداً في الغزل . فما لا شك فيه أن عائشة انفردت دون سائر الشاعرات العربيات بما نظمته في هذا الباب وقد تكون سلكت بذلك مسلكا وعراً ، وجاءت أمراً إدّا

إن طبيعة المرأة لا تسمح لها بقول الشعر الغزلي . وذلك لأنها إذا تغزلت بامرأة مثلها كان هـذا شذوذا منها ، وهي لن تجرؤ على التغزل بالرجل ، ونظرة المرأة إلى الرجل تختلف عن نظرة الرجل إلى المرأة ، فإذا تغزلت المرأة في الرجل اختلف غزلها اختلافا كليا عن غزل الرجل فيها

والآن نستعرض بعض أمثلة من شعر عائشة في الغزل لنرى من أي نوع هو ، ومدى ما فيه من صدق الشعور . قالت :

أفديه حين يميل الخصر منه بدا ... يهتز من خوف ردف خص بالثقل
بكر الكميت إذا دارت بحضرته ... من وجنتيه غدت حمراء في خجل
لو قابل البـدر نشوانا بغرته ... لصار طالع بدر الأفق في زحل

وقالت :

أفديه لما صحا من سكره سحرا ... وللطلى أثر في خـده باقي
وقام يخطر والأرداف تقعده ... وخصره يشتكي سقما لمشتاق
وقال لي بلسان السكر خذ بيدي ... فمدت من لحظه الماضي بخلاق

وقالت :

الصب بالأعتاب أصبح يرتجي ... عطفاً ولـكن المنـال بعيد
أنسيت صدقي في حروب عواذلي ... وجميعهم شاكي السلاح شديد
قصدوا بواري بالسلو وبادروا ... أن اصطباري في هواك أكيد
ولقد أذعت هواك بين عواذلي ... وسهامهم تدمي الحشا وتبيد

فأنت ترى أن عائشة تذكر الحواجب والوجنات والخصر النحيل والأرداف المكتنزة والخدود والألحاظ ، وتحدثنا عن وقوفها أمام أعتاب الحبيب وما كابدته من عناء وألم في سبيل الحب ، وما لقيته من عذل العذال وكيد الوشاة والحساد ، وغير ذلك مما يجري على ألسنة الرجال ، ويتغنى به الشعراء عادة في قصائدهم الغزلية . فكأنها — والحالة هذه — تقمصت شخصية الرجل ، وخلعت عنها أنوثتها

نصف شعر عائشة في الغزل . فإذا قيل إنها كانت تروض القول كدأب الشعراء في ذلك العصر ، فلم اختارت باب الغزل بالذات لتتخذه ميدانا للتمرن على القول ؟ ولم أتت بهـذا القول الماجن الذي يكاد يكون مكشوفا ؟ إن كثرة تغزل المرأة بواحدة من جنسها ، يخلق عندها شذوذا ، ويبتعد بها عن طبيعة الأنوثة ابتعادا كبيرا . وحبذا لو أنها لم تطرق هذا الباب . والظاهر أن عائشة لم تكن مكتملة الأنوثة ، ولذلك أخفقت في حياتها الزوجية إخفاقا تاما . وهجرها زوجها ، ثم إنها لم تذكر هذا الزوج ولا في بيت واحد من شعرها

ولقد أرادت عائشة أن ترفع لواء النهضة النسوية في مصر وحاولت أن تخلق حولها جوا أدبيا ، لذلك صنعت هذا الغزل وكانت فيه متكلفة ، ونشرته في حياتها ، وهذه جرأة عجيبة وبخاصة في العصر الذي عاشت فيه ، ولو أنك طلبت من فتاة تعيش في هذه الأيام أن تقول مثل هذا الغزل ، لوجدت منها إعراضا تاما

* * *

وكان بعض أدباء عصرها قد نظم قصيدة جاء فيها :

ماذا تقول إذا اجتمعنا في غد ... وأقول للرحمن هـذا قاتلي

فأجابته قائلة :

إن كان موتك من قسي حواجب ... كالنون أو من سحر جفن ذابل

أو غرة مثل النهار وطرة كالليل أو من جور قد عادل
أو من لحاظ تسحر الألباب إذ تروى لنا سلب النهى عن بابل
فهى التى فعلت ولم أشعر بها فعلت فكيف تلومنى ياسائلى
أنا ما قتلت وإنما أنا آلة فى القتل فاطلب إن تردمن قاتل
ومتى أريدقصاص سيف أوقنا هل من سميع مثل ذا أو قائل
والله قد خلق الجميل ولم يقل هيموا بلين قـــده المتمايل
ما قال ربك قط يا عبدى أطل نظر الملاح ويا جميلة واصلى
فعلام تطالب بالدماء وتدعى زورا وتطمع فى محال باطل

لبث الشعراء أجيالاً طوالا يشكون من سهام العيون وسحر الألحاظ، ويبكون لهجر الحبيب وامتناعه عنهم، ويتألمون لقسوته وإعراضه، ويطلبون وصاله ويتمنون قربه، فلم تنهض للرد عليهم امرأة واحدة. وفى الحق أن هذا الجواب طريف ومفحم فى نفس الوقت. طريف لأنه لم يسبق له مثيل فى الشعر العربى. ومفحم لقوة حجته ووضوح بينته. فأنت ترى مقدمة منطقية تنتهى إلى نتيجة لا يسعك معها إلا التسليم. أما المقدمة فهى أن المرأة آلة وليست فاعلة للقتل. والنتيجة التى تصل إليها أن الآلة لا تسأل وإنما يسأل القاتل. ثم انتقلت بعد تلك الحجة المنطقية إلى حجة دينية لا تقل إفحاما وهي:

ما قال ربك قط ياعبدى أطل نظر الملاح ويا جميلة واصلى

ومن هنا تبطل دعوى من يطلب بدمائه المسفوكة لأن دعواه أقيمت على غير أساس كما تقول عائشة

ولو أن الشعراء من قديم الزمن سمعوا هذا الرأى واقتنعوا به لأراحونا من بكائهم ونحيبهم على هجران الحبيب.. وأعفونا من الشكوى من بعده وصده، ولافتقد الشعر العربى جزءا كبيرا من ثروته

ولقد أضحكنى قولها:

وإذا رأيت الحب من ألم الجوى هد القوى بشدائد البأساء
عاطيه سلفات الحديد تكرما من قلبك الجافى بكل رضاء

فاستخدام سلفات الحديد هنا مما يضحك. وهذه دعابة لطيفة

* * *

وكانت الشاعرة قد أصيبت برمد شديد لازمها شهورا. وقد عانت منه مشقة كبيرة. فنظمت فى ذلك عدة قصائد وصفت فيها ما فعله الرمد بها وما جره عليها من البلاء. وهذه القصائد جديدة فى موضوعها. والظاهر أن عائشة وجدت مجالا جديدا للقول، فانتهزت فرصة إصابتها بهذا المرض، وأنشأت فى ذلك جملة قصائد. وكان من المحتمل أن تصور لنا حالتها النفسية فى هذا الشعر، وتنقل لنا إحساسها الداخلى الذى سيطر عليها آنئذ. ولكنا — مع الأسف الشديد — نقرأ هذه القصائد فنجد أن هم الشاعرة هو التلاعب بالألفاظ والتعابير. وهذا مما لا يفعله الحزين الذى برح به الألم، وأضناه السقم. قالت:

طفا ماء الجفون وما دنت بى سفين الشوق من جودى الوصال
وقد أصبحت فى بحر عميق من الظلماء مجهود اللال
ضللت بليل أسقامى طريق إليكم سادتى فانموا ضلالى
فوا أسفا على إنسان عينى غدا فى سجن سقم واعتقال
حجبت بسجنه عن كل خل وصرت مخاطبا صور الخيال
أإنسان العيون فدتك روحى يهون لعود نورك كل غالى
أترضى البعد عن عينى أليف أضر بعزمه ضيق المجال

وأنت تحاول أن تتلمس شعوراً ولو تافها فى هذه القصيدة فيعجزك ذلك. وكذلك كل ما نظمته فى هذا الموضوع. إلا أنك ستلاحظ أنها اتخذت من قصائدها الرمديات ميدانا للغزل. فشخصت إنسان عينها وشرعت تتغزل فيه وتتألم لبعاده، وتتمنى قربه. ومثال ذلك قولها

وقالوا مات، قل موتوا بغيظ فخل القصد حيا قد أتانى
وجدد بالوصال حياة روحى أعـــوذه بآيات المثـــانى
فدعنى يا خلى والخل نخلو ونكحل بالثنا جفن الأمانى
لمرآة الجمال ووجه بدر دعانى يوسف الثانى دعانى
حبيبى بالذى أعطاك نورا تقود به كما ترضى عنانى

فهذه الأبيات تكشف عن نفسية خاصة. فالشاعرة قد استحضرت فى ذهنها صورة يوسف الصديق وقد امتنع عن امرأة العزيز حين همت به وغلقت الأبواب وقالت هيت لك فقال معاذ الله. فشبهت نفسها بامرأة العزيز وإنسان عينها بيوسف. ثم تخيلت أنها نهضت وغلقت الأبواب وراودت يوسف عن نفسه

وهمت به فلم يمتنع عليها ولم يقل معاذ الله ، وهذا الغزل مهما كان من أمره — تظهر فيه الأنوثة . وهو بذلك يختلف عن غزلها المتقدم الذى ذكرت فيه الأرداف والأعجاز ، والذى تقمصت فيه شخصية الرجل ونظرت إلى المرأة بمنظاره وفكرت فيها بفكره

وعائشة أول شاعرة تقول هذا الغزل الأنثوى المكشوف . وهى بذلك قد خرجت على العرف والمألوف . ولكنها كشاعرة لا يضرها هذا ولا ينقص من قيمتها ولا يحط من قدرها . وأى شاعر موهوب حافظ على العرف ووقف عند التقاليد ؟!

وقد كررت فى قصائدها الرمديات كثيرا من الصور والمعانى والتراكيب ..ومثال ذلك قولها

طفا ماء الجفون وما دنت بى   سفين الشوق من جودى الوصال

وقولها :

سفينة العين قد فازت من الغرق   وأشرقت تزدهى من ساحل الحدق

فليس أمامها غير صورة سفينة .. فتارة تقول « سفينة الشوق » وتارة أخرى تقول « سفينة العين »

° ° °

ولعائشة التيمورية رثاء جيد . ولا عجب فى ذلك فالمرأة بطبيعتها تجيد البكاء وتحسن العويل وبخاصة إذا أصيبت بفقد بنتها أو ابنها أو والدها أو أمها ، ومن أحسن مراثيها وأشهرها قصيدتها التى رثت بها بنتها « توحيدة » ومطلعها :

إن سال من غرب العيون بحور   فالدهر باغ والزمان غدور

ولكن يجب أن نلاحظ أن الأبيات الأولى من القصيدة فيها تكلف ، وأن الشعور الداخلى فيها لا يكاد يرى .وأن الجزء المؤثر من هذه القصيدة يبدأ من قولها

طافت بشهر الصوم كاسات الردى   سحرا وأكواب الدموع تدور

وبعد أن ذكرت المرض وما فعله ببنتها وتحدثت عن الطبيب الذى جاء وبشر بالشفاء ، أدارت حواراً على لسان بنتها فأنطقها بأبيات إذا قرأها الإنسان تحدرت منه العبرات .وهذا هو الشيء الذى أسبغ على تلك القصيدة روعة ، وأكسبها قوة وضمن لها الخلود . انظر إلى قولها

أماه قد عز اللقاء وفى غد   سترين نعشى كالعروس يسير

وسينتهى المسعى إلى اللحد الذى   هو منزلى وله الجموع تصير

قولى لرب اللحد رفقا بابنتى   جاءت عروسا ساقها التقدير

وتجلدى بإزاء لحدى برهة   فتراك روح راعها المقدور

عودى إلى ربع خلا ومآثر   قد خلفت عنى لها تأثير

صونى جهاز العرس تذكارا فلى   قد كان منه إلى الزفاف سرور

جرت مصائب فرقتى لك بعد ذا   لبس السواد ونفذ المسطور

للكلام بقية   **محمد سيد كيلانى**

الولايات المتحدة الأمريكية

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

- ١ -

« لم تتفق السماء والأرض على تهيئة مكان لسكنى الإنسان خير من هذا المكان ».

جون سميث ؛ مؤسس مستعمرة فرجينيا ١٦٠٧

«إننا لنؤمن ببداهة هذه الحقائق : وهى أن الناس جميعا خلقوا سواسية وأن خالقهم وهبهم حقوقا معينة لا تقبل التحويل منها الحياة والحرية والسعى لتحقيق السعادة »

وثيقة إعلان الاستقلال . يولية ١٧٧٦

ثالثة دول ثلاث تتحكم فى السياسة الدولية فى عصرنا الحاضر.. ومصير الحضارة القائمة ومستقبل العالم أمانة فى أعناقها.. وعلى هذه الدول الثلاث وهى بريطانيا وروسيا والولايات المتحدة تقع تبعة ما يصيب الإنسانية والإنسان من خير أو شر

وهى أرض الحرية.. وكانت عند كشفها وما تزال ملجأ المذنبين والمضطهدين من أهل أوربا، وقد حرص الشعب الأمريكى أشد الحرص على توكيد حريته ، وعلى تحقيق سعادته ، وأعلن ذلك فى صراحة تامة فى وثيقة إعلان استقلاله ١٧٧٦

وهى دولة فتية وأمة غنية تمتاز بعظم ثروتها الزراعية والمعدنية والصناعية ، وتشغل مساحة واسعة تمتد من المحيط الأطلسى شرقا إلى المحيط الهادى غربا، وتزيد مساحتها على عشرة أمثال مساحة القطر المصرى ، وهى أكبر من أستراليا وأصغر قليلا من أوربا.. وأما عدد سكانها فيزيد على ١٢٠ مليون نسمة منهم نحو ١٢ مليونا من الزنوج يسكنون فى الولايات الجنوبية

وتتكون هذه الدولة من عدة ولايات ، كان عددها فى أول الأمر وعند إعلان الاستقلال ثلاث عشرة ولاية ، ويبلغ عددها الآن ثمانيا وأربعين ولاية ، وقد اتحدت هذه الولايات مع بعضها اتحادا فدراليا وكونت جمهورية الولايات المتحدة وتحتفظ كل ولاية إلى الآن باستقلالها ، فلكل منها حكومتها وبرلمانها وقوانينها وتشترك الولايات جميعا فى الحكومة المركزية التى تشرف على المسائل العامة التى تهم الولايات جميعا ، مثل الدفاع والسياسة الخارجية والتجارة الخارجية ، وسنتناول هذا الموضوع بالتفصيل فيما بعد

ويتحدث الناس عن هذه الدولة فيقولون «أمريكا» ولكن هذه التسمية ليست صحيحة ، فإن الولايات المتحدة ليست إلا ثالثة دول ثلاث تحتل القارة الأمريكية الشمالية . أما الدولتان الأخريان فهما كندا والمكسيك . ولكن الولايات المتحدة أعظم الدول الثلاث شأنا وأقواها أثرا.. ومن هنا أطلق عليها «أمريكا» وهو من باب إطلاق اسم الكل على الجزء لما لهذا الجزء من أثر وخطر

عالم جديد :

ظل سكان الدنيا القديمة يجهلون أن هناك أرضا واسعة لم تكتشف بعد حتى نهاية القرن الخامس عشر الميلادى . وكان كشف القارة الأمريكية مفاجئا : ذلك أن البرتغاليين عملوا كل جهودهم للوصول إلى الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح . أثار هذا النجاح ثائرة إسبانيا، فأرادت أن تصل إلى الهند أيضا . هنا تقدم كرستوف كولمبس وهو بحار إيطالى يعرض على ملك إسبانيا وملكتها القيام بتحقيق الفكرة عن طريق السير غربا فوافقاه، وزوده الملك فرديناند والملكة إيزابلا بحاجته من الرجال والمؤن والسفن . وبدأ كولمبس رحلته فى أغسطس سنة ١٤٩٢ واجتاز المحيط الأطلنطى أو « بحر الظلمات » كما كان يسمى . وطالت رحلته وثار عليه بحارته ، ولكنه استمهلهم فأمهلوه ، ووصل كولمبس إلى جزائر الهند الغربية وقد اعتقد خطأ أنه وصل إلى جزائر الهند الشرقية والهند . ولم يعرف كولمبس أنه قد وصل إلى قارة جديدة هى أمريكا

وأما الرجل الذى أثبت أن كولمبس لم يصل إلى جزائر الهند الشرقية وإنما وصل إلى قارة جديدة كانت مجهولة ، فهو أمريجو فسبوتش وإليه تنسب قارة أمريكا.. وأما كولمبس فإن اسمه لم

بطاق إلا على جمهورية كولبيا بأمريكا الجنوبية وعلى ولاية كولمبيا البريطانية بكندا فى أمريكا الشمالية

وبعد كشف القارة هرع إليها كثير من المهاجرين من أهل أوربا من إسبانيا والبرتغال وإنجلترا وفرنسا وهولندا، وأصبحت هذه القارة مقصد المضطهدين والمذنبين من أهل أوربا والطامعين فى الإثراء وجمع المال ، وكثرت بها المستعمرات

على أن السكان الجدد لم يلبثوا بعد أن استقروا أن نزعوا إلى الاستقلال ، وقد كانت الولايات المتحدة أسبق هذه المستعمرات جميعا إلى الاستقلال إذ حققت استقلالها فى ١٧٧٦ واعترفت به الدول ١٨٨٣

عالم أفضل

ظلت الولايات الأمريكية تنتهج سياسة العزلة فإن شعبها قد آثر أن يحتفظ بحريته وأن يبتعد من مشاكل العالم القديم المعقدة ، ولكنها فى خلال الحرب العالمية الأولى وجدت أن اضطراب العالم القديم سيؤدى حتما الى اضطراب شؤونها الاقتصادية وبشل حركتها التجارية والصناعية، ولذلك اضطرت أن تخرج على مبدإ الحياد الأمريكى وأن تساهم فى إعادة السلام إلى العالم القديم، ودخلت الحرب فى جانب الحلفاء (بريطانيا وفرنسا وحلفاءهما) وانتهى الأمر بانتصار الحلفاء وخذلان ألمانيا

ولما قامت الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ وقفت الولايات المتحدة الأمريكية بجانب إنجلترا وروسيا للقضاء على الخطر الألمانى.. وفعلا وفقت هذه الدول وحلفاؤها فى القضاء على هتلر. وتحتل قوات إنجلترا وروسيا والولايات المتحدة وفرنسا الأراضى الألمانية منذ ١٩٤٥ حتى الآن

ولا يستطيع أحد أن ينكر فضل الولايات الأمريكية على إنجلترا.. فبرجالها وعتادها كسبت إنجلترا الحربين العالميتين . الأولى والثانية

وليس يعنينا نحن الشرقيين مدى ما قدمته وتقدمه الولايات المتحدة الأمريكية من مساعدات لإنجلترا أو لغيرها.. وإنما يعنينا أن نعرف حقيقة شعورها بالنسبة لنا ومدى استعدادها لخدمة قضايانا وهى قضايا الحق والعدل والحرية ، وكذلك يجب أن نعرف الشعب الأمريكى عشا كانا وقضايانا حتى يتخذ لنفسه سياسة تقوم على الحق والعدل . ذلك أن الشعب الأمريكى يؤمن بالحرية أشد الإيمان ولا يرضى بها بديلا ، وتاريخ أمريكا ينطق بهذا

وقد وصف ترومان رئيس جمهورية الولايات المتحدة عند توقيعه ميثاق هيئة الأمم المتحدة فى ٢٥ يونيه ١٩٤٥ مركز أمريكا فى العالم الحديث بأنها « بناء متين يمكننا أن نقيم عليه عالما أفضل » . وبدأت أمريكا تشترك فى توجيه السياسة الدولية اشتراكا تهدف به إلى سيادة الديمقراطية ومقاومة الطغيان والدكتاتورية والقضاء على أشد أعداء الإنسان : الجوع والشقاء واليأس

لكن أمريكا تنكبت الطريق ولم يصادفها التوفيق فى حل أول مشكلة نشأت فى الشرق الأوسط عقب انتهاء الحرب ١٩٤٥ وهى مشكلة فلسطين وقيام إسرائيل ؛ ذلك أن قيام إسرائيل وطرد العرب من أوطانهم وديارهم جريمة لا تنكر وإثم عظيم.. ولا نستطيع نحن الشرقيين أن نبرئ أمريكا من أنها لم تساعد إنجلترا والصهيونيين فيما ارتكبوه من إثم وجريمة وخزى وعار

وأنا أحب أن أثبت هنا أن العطف الأمريكى على اللاجئين يقابل بالشكر من ناحية العرب والشرقيين .. ولكنى أرى أن أمريكا قد لوثت تاريخها بوقوفها فى جانب الإنجليز والصهيونيين فى مأساة فلسطين

أيها الأمريكان :

أنتم قوم تقدسون الحرية وتحترمون إرادة الشعوب وقد أعلن رئيسكم ترومان فى ٢٠ يناير ١٩٤٩ فى بيانه إلى الكونجرس أن « السياسة الاستعمارية القديمة التى مؤداها الاستغلال من أجل الربح فقط ليس لها محل فى سياستنا . وكل ما نبغيه هو التعامل الديمقراطى العادل ... وبمساعدة الأعضاء الأقل حظا على مساعدة أنفسهم يمكن فقط أن تحيا الأسرة الإنسانية حياة لائقة راضية.. تلك الحياة التى هى من حق كل الناس . والديمقراطية وحدها هى التى تستطيع أن تمد شعوب العالم بالقوة والحيوية التى تحركهم

٣ – رسالة المربى

الطريقة العملية — مميزاتها — الطريقة العلمية — عملية النمو

للأستاذ كمال السيد درويش

لجأ رجال التربية إلى الطريقة الطبيعية السيكولوجيه يبحثون خلالها عن الطريقة العملية التى يمكن اقتباسها لإدخالها فى المدرسة الحالية

لقد زودت الطبيعة الإنسان بغرائزه ففرضت عليه أن يتعلم سواء أراد أم لم يرد ... أفلا تكون قد زودته فى نفس الوقت بالطريقة العملية التى نحن بصدد البحث عنها وعن مميزاتها ؟ قد نجدها لدى الإنسان حين يستجيب لغرائزه . ولكن الإنسان الحالى المتحضر يتحكم فى تسيير سلوكه مراعيا فى ذلك تقاليد المجتمع الحالى فلا يسمح لغرائزه بالظهور فى شكلها الطبيعى إلا بمقدار ما اصطلح المجتمع على السماح به

ولذلك يجب علينا أن لا نبحث عن الطريقة الطبيعية للتعلم لدى هـذا الإنسان المتحضر المتكلف؛ والذى يظهر غير مايبطن ويعمل غير ما يشتهى . وإنما يجب علينا أن نبحث عنها لدى الإنسان البدائى الذى يعيش على الفطرة أو لدى الطفل الناشئ الذى ينطلق على سجيته ولا يعبأ بمن حوله من الناس . ولو نظرنا إلى الطريقة الطبيعية التى يتعلم بهـا الإنسان البدائى أو الطفل الناشئ لوجدنا أنها طريقة عادية جدا ؛ طريقة طبيعية تتمشى مع الطريقة السيكولوجية . يتعلم الطفل فى منزله كل شئ ؛ يتعلم الـكلام ويتعلم المشى ولـكن كيف ؟ ! لم يطلب إليـه والده أن يتهيأ ليأخذ درسا فى الـكلام أو فى كيفية الأكل وهلم جرا كما تفعل مدارسنا الحالية ؛ ولـكنه اقتبس ذلك كله دون أن تشعر الأسرة بكيفية تعلمه . هو يتعلم عن طريق غير مباشر ، عن طريق حياته فى الأسرة وعن طريق تفاعله معها . هو فى حاجة إلى أمه دائما لأن لديها الثدى مصدر غذائه . فإذا ابتعدت عنه أمه لتقضى عملا ما ، شعر بحاجته الماسة إلى ندائها . قد يلجأ إلى البكاء ولـكن البكاء قد يؤدى إلى مجئ الأخ أو الأخت أو الوالد فهل يجد بغيته عندهم ؟ ! كلا . هو يريد أمه بالذات دون غيرها . وعلى ذلك فهو مضطر إلى ندائها . وهكذا ينطق كلمة « ماما » أو هكذا يتعلم الطفل كيف يتكلم . مشكلة تثور فى وجهه ؛ مشكلة حيوية بالنسبة له تضطره إلى التفكير فى حلها والتغلب عليها . ويشعر الطفل أثناء ذلك بقيمة ما يتعلمه فلا عجب إذا رأينا سلوكه خلال ذلك سلوكا تلقائيا . فهو ينطق بمحض رغبته ويتعلم بمحض إرادته ، ثم سرعان ما نجده يستعمل ذلك العلم — الذى كان غرضا فى أول الأمر — وسيلة لتحقيق أغراض حيوية أخرى ترتبط به . فكلمة ماما سرعان ما تجر معها غيرها من الـكلمات : « عاوز ماما » وهكذا

هـذه هى الطريقة العملية للتعلم داخل الأسرة، وهى نفسها الطريقة الموجودة لدى الإنسان البدائى ولدى الطبقات التى ما زالت حتى اليوم تعيش على الفطرة . يصبح الابن فيشاهد والده متوجها إلى الحقل فيسأل : لماذا ؟ ويذهب مع والده فيراه وهو يزرعه . ينظر إليه أولا ثم سرعان ما يشترك شيئا فشيئا ، فى حراسة المواشى وإطعامها أو فى السير خلف المحراث ، وهكذا يشترك اشتراكا عمليا فى الزراعة فيتعلمها لأن عليها تتوقف حياته وحياة أسرته . لقـد امتص واشتق جميع ما يلزمه من معلومات حتى أصبح فى النهاية فلاحا أصيلا مع أنه لم يتلق أى درس فى أصول الزراعة

هـذه هى الطريقة الطبيعية العملية السيكولوجية التى يمكن أن نلاحظ عليها الميزات الآتية :

إلى العمل المنتصر لا ضد الطغاة من البشر وحدهم.. بل أيضا ضد أعدائهم الأقدمين : الجوع والشقاء واليأس ؟!

أيها الأمريكان :

نحن قوم نطالب بالحرية وأنتم قوم تقدسون الحرية. فاحذروا أن يجركم الثعبان البريطانى إلى مالا نحب وما لا ترضون فتصبحوا على ما فعلتم نادمين

أبو الفتوح عطيفة

١ — إن التعلم يبـدأ فيهـا كنتيجة لاعتراض مشكلة ما سبيل التعلم ، وإن مدى استجابته لها يتوقف على مدى حيويتها بالنسبة إليه

٢ — إن نزوع التعلم إلى حل المشكلة نزوع تلقائى نابع من ذات نفسه وغير مفروض عليه من الخارج

٣ — إن ظاهرة التغير — لا الجمود — هى التى تلازم سلوك التعلم ، وإن التعلم هو الذى يسيطر على تغيير سلوكه حتى يصل إلى تحقيق هدفه النهائى

٤ — حيوية المادة التعليمية وثبوتها وعدم قابليتها للنسيان وكيف يمكن أن تنسى وقد أصبحت جزءا لا يتجزأ من حياة الإنسان

٥ — إن التعلم يتعلم فيها عن طريق غير مباشر بمعنى أن التعليم ليس هدفا فى حدذاته، وإنما هو غرض يتحول إلى وسيلة ترمى إلى تحقيق هدف جديد ... يغدو بدوره وسيلة أخرى تفتح أمام الإنسان آفاقا جديدة وهكذا تظل المعلومات مستعملة باستمرار فتظل لذلك دائمـا أبدا خبرة حية نابضة فى القلوب والأذهان

٦ — إن ظاهرة النمو والاستمرار فى التعلم صفة أساسية فى الشخص الذى يتعلم بهـذه الطريقة؛ لن ينقطع تعلمه ما دام يحيا ويعيش وسيظل يطلب العلم من المهد إلى اللحد

٧ — إن الناحية العملية تغلب على هـذه الطريقة . فالطفل داخل الأسرة كالإنسان البدائى فى الغابة وكالفلاح فى الحقل يعتمد على الناحية العملية فى تعلمه إلى حد كبير

لقـد تعلم الطفل النطق لينادى أمه وقد استجابت لندائه فانحلت المشكلة ... ولـكن ماذا يفعل إذا ناداها فلم تلب النداء ؟! هذه مشكلة جديدة تستدعى منه التفكير والعمل على حلها . قد يحاول الذهاب إليها بنفسه سعيا على أربع ... ولـكن المشى أفضل لأنه أسرع فليتعلمه هو الآخر . وهو فى كل هذه الأحوال يتعلم بطريقة عملية ؛ يقع حينا ويسير حينا آخر . إن الطريقة الطبيعية ذات مظهر عملى يتجلى بوضوح فى ممارسة المتعلم بنفسه لما يتعلمه

٨ — إن هـذه الطريقة تتمشى مع الطريقة السيكولوجية بمعنى أنها تستند إلى غرائز الإنسان . فنداء الطفل لأمه مصدره حافز غريزى هو البحث عن الطعام

٩ — إن هناك تماثلا وتشابها بين هذه الطريقة وبين الطريقة العلمية الحديثة ؛ تلك التى وصل إليها علماء العلوم التجريبية مثل علماء الطبيعة أو الـكيمياء ، والتى تعتبر فى الحقيقة سر ازدهار وتقدم هذه العلوم بل وسيطرتها على توجيه دفة الحضارة الإنسانية فى العالم بأسره . تلك الطريقة التى لا تؤمن إلا بالتجارب لأنها سبيل التأكد من صحة الفروض . ولو نظرنا إلى موقف الطفل أثناء تعلمه لوجدناه يشبه فى طريقة تعلمه إلى حد كبير جدا عالم الطبيعة أو الـكيمياء أثناء تجاربه داخل معمله . ينادى الطفل أمه فتستجيب إليـه أحيانا ولـكنها أحيانا لا تستجيب . عند ذلك يجرب طريقة أخرى غير النداء ... يلجأ إلى الحبو ولـكن الحبو بطىء . عند ذلك يلجأ إلى المشى . . وهكذا يستمر فى تعلمه؛ يجرب هذه الطريقة ثم يتركها إلى غيرها وهكذا . وهو فى أثناء تجريبه يحذف الخطأ فلا يتقيد به ويحتفظ بالصواب ويتمسك مادام يحقق أغراضه فى الحياة . وكذلك شأن العالم فى معمله بين الغـازات والمساحيق وبين الأوانى والمخابير . يختبر خواص الأكسجين مثلا فيعرف أنه يساعد على الاحتراق . قد يجرب اكتشاف صفات أخرى فإذا لم يجد احتفظ بهذه الصفة المتميزة . ولـكن لا يقف عند تحقيق غرضه واكتشافه ... بل يتخذمن هذا الاكتشاف وسيلة إلى تحقيق أغراض أخرى وقد نجح فعلا فى استخدام الأكسجين فى عمليات اللحام وفى صهر المعادن . وما لنا نذهب بعيدا وقد كان تحطيم الذرة غرضا يتجه إليه العلماء فأصبح الآن وسيلة إلى استخدامها فى التدمير كما تبذل الجهود الآن لاستخدامها كوسيلة من وسائل البناء والتعمير

ألا يحق لنا بعد توضيح هذا التماثل والتشابه بين الطريقتين الطبيعية والعلمية أن نقول إن الطريقة التى يتعلم بهـا الطفل أو الإنسان البدائى هى طريقة علمية أيضا ؟ !

لقد وضحنا مميزات الطريقة الطبيعية التى يتعلم بها الطفل داخل الأسرة ، ولـكننا لم نوضح بعد موقف ولى الأمر فى الأسرة من الطفل خلال تعليمه ، وكيف يـكون ؟ فإن ذلك بالنسبة لنا كرين من الأهمية بمـكان حتى نستنتج حدود رسالة المربى كما يجب أن تـكون

أما موقف الأم من ابنها فهو تمهيد السبيل أمامه حتى يستطيع السير فيها. تسدد محاولاته بإرشاده وتصحيح كلامه. تصحيح خطواته هو، وإرشاده إلى مواضع الخطأ في كلامه هو. هي لا تفرض عليه كلاما معينا أو السير وفق خطوات مرسومة. تصحح كلماته وجمله حتى تساعده على التعبير عما يجول بذهنه هو من رغبات وآراء قد تبدو مضحكة بالنسبة لنا ولكنها حيوية بالنسبة إليه. وتقف الأم نفس الموقف من طفلها حين يتعلم المشي تحوطه بعنايتها وتقيه ما قد يتعرض له من أخطار. تترك له الحرية في المشي، ولكن بعيدا عن أماكن السقوط. تأخذ أولا بيديه ثم بإحدى يديه، ثم تتركه ولكن وهي أقرب ما تكون إليه حتى إذا اختل توازنه استند إلى صدرها الحنون

موقف الأم، هو موقف الممهد المعبد المذلل للعقبات، لا موقف المتحكم المسيطر المتربص للزلات

هذا هو الموقف الذي يجب أن يقفه المربي ممن يتعلم على يديه.

وقد شبه بعض العلماء تعهد المربي لتلميذه وهو يتعلم، كتعهد الزارع لنباته حين ينمو، وشبهوا نمو التعليم في هذه الحالة بنمو النبات. تنمو الشجرة منذ أن كانت بذرة في باطن الأرض إلى أن تذبل وتموت. كذلك يجب أن يشبه التعليم النبات في نموه؛ فيستمر من المهد إلى اللحد، والنمو في النبات نمو تلقائي. تنمو الشجرة من تلقاء نفسها وبنفسها، ولا يستطيع الزارع إصدار الأوامر إليها بالنمو سريعاً أو بطيئاً، وكذلك يجب أن يكون نمو التعلم تلقائيا أيضاً

ولا يترك النبات مع ذلك هكذا دون عناية؛ بل إن الزارع يحوطه بعنايته دائما ويلازمه خلال أطوار نموه، وهكذا يجب أن لا نترك المتعلم لنفسه

والنمو في النبات عملية مشتركة بين الزارع وبين النبات... وكذلك يجب أن يكون التعليم عملية نمو متواصل مشترك بين المعلم والمتعلم

ويشبه موقف الزارع من النبات الموقف الذي يجدر بالمربي أن... يقفه فالزارع لا يترك نباته حرا ينمو كما يشاء، وإلا اعوج عوده، وما استقام له ظل قط. كما أنه لا يتركه بمفرده ليقاوم آفات الزراعة من ديدان وحشرات، وإلا كان معنى ذلك أنه يتركه ليموت. وكذلك لا يجدر بالمربي أن يترك تلميذه هكذا حرا يفعل ما يشاء، ولكن ليس معنى ذلك أيضا أن يقيد حريته ليتحكم فيه ويستعبده، وهل يتحكم الزارع في النبات فيطلب من بذور الجرجير أن تنتج تفاحا، أو يأمر القمح بالنمو سريعا حتى يحصده بعد شهر، بينما هو يحتاج إلى شهور؟! كلا، ولكنه يرعى نباته ويقف منه في نموه موقف المدافع عنه ضد كل ما يعوق سير هذا النمو المتصل. يلتقط الديدان ويحرقها، ويجلب السماد، ويمنح نباته الماء ولكن بمقدار، وفي ميعاد معين بالذات. وكذلك المربي سواء كان ولي أمر أم غيره، يجب ألا يصدر الأوامر إلى ابنه بأن يصبح طبيبا أو مهندسا، وألا يجبره على تعلم ما لا يريد، وأن لا يحرمه من تعلم ما يريد. وإنما يجب على المربي أن يقدم المتعلم ما يطلبه بنفسه من زاد علمي، وأن يزيل من طريقه العقبات حتى يستمر في تعلمه وإشباع ميوله ورغباته... وهذا يضطر المربي إلى التفكير فيما يجب تقديمه للمتعلم، فيعمل هو الآخر ويشترك... وتسير عملية التعلم سيرها الطبيعي: نمو مشترك وعمل متواصل من جانب المتعلم والمعلم، وكما أن النمو هو دليل الحياة في النبات، فهو كذلك دليل على حياة المتعلم أيضا

للكلام صلة

كمال السيد درويش

ليسانسيه الآداب بامتياز — دبلوم معهد التربية العالي

مدرس بالرمل الثانوية

رحلة إلى الحجاز

للشيخ مصطفى البكرى الصديقى

للأستاذ سامح الخالدى

— ٢ —

بين رحلة الشيخ الأولى إلى الحجاز سنة (١١٣٠هـ) والثانية (١١٤٥ هـ) خمسة عشر عاما . وفى هذه الرحلة وصف أدق للطريق من الأولى ، وقد رافقه فيها كل من الشيخ جرار ، كبير جبل نابلس ، والشيخ حسن بن مقلد الجيوسى شيخ بنى صعب، وكلاهما من شيوخ الحزب القيسى فى جبال نابلس

وقد اجتمع الشيخ بعبد الله باشا ، وذلك بواسطة محمد ابن مكى الغزى ، وكان الأخير فى معية الباشا ، ومن أتباع الشيخ ، وعبد الله باشا أحد ولاة الشام ، وقد كان واليا لها سنة (١١٤٣ هـ) أى قبل سليمان باشا العظم

ويتعرض الشيخ إلى ذكر أذية الأعراب للحج ، ويصف لنا زيارته للمدينة ، ومكة ، وينزل فى مكة فى بيت الشريف يحيى ابن بركات ويمدحه ويثنى عليه ، ولا يترك الشيخ هذه الفرصة تمر ، فينشر طريقته فى الحجاز ، ومن بين الذين أخذوا عليه العهد مدرسان فى الحرم المكى

ثم يصف لنا طريق رجوع الحج ، وما قاساه فى طريقه ، ويذكر الجردة ، وقلعة هدية التى عمرها سليمان باشا العظم ، وقلعة (جغيمان) التى عمرها الوزير عبد الله باشا

ولنترك الشيخ البكرى يقص علينا الآن رحلته الثانية إلى الحجاز فيقول :

«وبعد فيقول العبد الفقير للمولى الغنى ، مصطفى سبط الحسين الصديقى ، لما شاء الحق التوجه إلى بيت الله وزيارة رسول الله وقد هيأ الله السير لوازمه وسهل أسبابا ، وتوجهت الهمة ، فى عزمة ، للمنازل الرفيعة ، وذلك بعد تكرار سنة استخارة وتحرر استشارة ، وكان السير إلى المقام الخطير ، يوم السبت خامس شوال فى ثانى ساعة منه ، حان الارتحال ، عن الأهل والأولاد والعيال ، عام خمس وأربعين وماية وألف (١١٤٥ هـ - ١٧٣٢م) وكنا ودعنا خلاناً وأصحابا ، وجيرانا وأحبابا ، وإخوانا وأنسابا، ولم ينزعج الفؤاد، إلا لوداع ثمرات أكباد من الأولاد ، لم تدر من عجمة إعرابا ، فطفت المدامع على الخدود بروقها لوامع ، مرسلات كالهوامع ، القوامع التى لاتقر انسكابا ، ولم نخرج من الدار حتى ودعتها كالحرم الجامع للأنوار ، بركعتين ، وفيض العين كالعين ، أضحى منسابا ، وذكرت بعض ماورد فى الخبر لمن أراد السفر السفر هلاله الأبدر لما لايقدر حسابا . وفيه من قاله رزق خير ذلك المخرج وصرف عنه شره، وهو بسم الله آمنت بالله واعتصمت بالله ، وتوكلت على الله ولاحول ولا قوة إلا بالله

فى وداع الشيخ البكرى :

«وممن خرج للوداع شيخنا الأوحد، بيضة البلد، جناب الشيخ محمد الخليلى المفرد ، ومعه جمع بحمد ، رفع الله منهم ومنه جنابا ، وقد ألهم فى تلك المواقف دعوات يعجب منها صاحب المقاصد والمواقف ، ألاقت دواة المدامع وأجرت انسحاب الواقف ، إذ جبرت فى الميادين جوابا ، وتذكرت هنا قول قرنيا السيد نصرى نجل السيد أحمد الحصرى الحسينى ، حين ودع شيخه من إقامة خليفة بعده فأحسن ذهابا وإيابا ، الشيخ عيسى الكنانى منحهما ديانى صوابا وحباهما آدابا « السم من ألسن الأفاعى ؛ أيسر من قبلة الوداع »

« وحين عزمت على السير إلى معالم المبرات والبر ، أحببت أن أضع رحلة تجمع مايحصل منه خير، وأن أسميها (الحلة الرضوانية الإنجازية الدانية ، فى الرحلة الإحسانية الحجازية الثانية)

«وبعد أن ودعنا أولى الوجوه النضيرة ، وسرنا إلى قرية (البيرة) بمقلة دامية غير قريرة ، وأحشا بوحشة الفراق كسيرة،

ولدى أرجائها الندية، ودع صديقنا ابن هندية(١)

ومنها أتينا (الجلزون (٢)) بهون، وعاد الرفاق مصاحبين المون والصون، وارتحت هنية عندبير زيت(٣) ودميت إلى المبيت فأبيت، ولما صليت استدعيت كاسات قهوة سودا وكان الفراق سقانى الحرا، راجيا بشرب ابنة اليمن يعنا يطفى من الزفرات جمرا، وجلسنا فى قرية (عارورة) جلسة خطيب مشهورة، وأتينا (المزارع (٤)) والقلب من الندم قارع، وبتنا وقد تخلف زارع الجميل، الجانى بتأخره فلم يجن ثمرة الإكرام من الجميل، مع ادعائه الحب الرابى كالحب المربى وأنه فى فنائنا المحلى لدى القرع بحلاوة القرع ربى، فكانت الليلة ليلة محب سليم، أوضرير وقع فى غدير، وخيم، سماءها ناقية من الصفا، أنقى من الراحة فى حان الوفا، وأسريت وقلت:

قد علونا متن الخيول صباحا كى نرى فى السرى وجوها صباحا
فتلقى من أهل (سلفيت) ناس لست ناس لهم عقودا صحاحا

وهذا الأخ (٥) ماله فى الصداقة أخ، وقد ترجمته فى (أردان حلة الإحسان فى الرحلة إلى جبل لبنان) وفى الرحلة القدسية الأولى والثانية، أسكنه الله جنة قطوفها دانية، وتلقانا أهل (مردا)(٦) من لم نجد لدعوتهم مردا، وبتنا فى (جماعين) (٧) فجاءنا الأخ المساعد والمعين، الحاج حسن مقلد (الجيوسى) ونزلنا معه إلى نابلس

في نابلس ومنها الى كور فجنين :

«وذلك نهار الاثنين ورحلنا يوم الخميس من (الدرويشية) إلى قرية كور غور بأمور فرشية، وكنا حصلنا فى نابلس بسطا بساطه مهدور، والإخوان يناجون الودود فى الأسحار بكبد مقصور، وقد حمى الثغر منهم بالوداع وهو مبرور

« وبتنا ليلة الجمعة فى (كور (٨)) ونصبنا الخيام يومها المشكور، وسرنا يوم السبت غب وداع مذكور، إلى حوض السيلة (٩) والدمع زاد الفراق سيلة، وكنا نزلنا (رامين) (١٠) لسلاح الافتضاح رامين، وفى (الحوض) ودعنا إخوان الصفا وسرنا إلى (برقين) وفيها ورد الأخ الأمجد الشيخ أحمد الموقت ناو على الحج، وعمدنا (جينين) واجتمعنا بالمجذوب ذى الفنون، الشيخ أحمد قبون، وكان قد صحبنا الشيخ خاطر، فبشر بما يسر الخاطر

من الجالوت (١١) الى جسر المجامع (١٢) الى الطيبة فصما فأربد (١٣) :

«وارتحلنا إلى (الجالوت) المباح فيره لا كنهر طالوت، وكنا اجتمعنا بكبير جبل نابلس الشيخ جرار (١٤)، عازما على التوجه إلى الحجاز وتلك الدار، ولم يصحبنا إلا طالب الاغتنام، المدعو فى الآكام غنام، وسلامه القيصنى قاصدا بالخدمة الاستخدام، وجزنا جسر المجامع، وحزنا البسط الجامع، واسترحنا لدى (الصما) والأذن عن الفحشاء صماء، وقلت :

---

١) هندية عائلة مقدسية

٢) عين ماء تنبع من تحت طريق العربات السالكة إلى نابلس

٣) قرية معروفة فى فلسطين تحيط بها أشجار الزيتون وكروم العنب فيها الآن كليتان ثانويتان إحداهما للبنين والأخرى للبنات

٤) للزارع قريتان إحداهما (المزارع الشرقية) والأخرى (المزارع الغربية) والثانية هى المقصودة

٥) هو الشيخ محمد السلفيتى، صديق الشيخ البكرى وخليفته وناشر طريقته وصهره، وقد كان الشيخ السلفيتى توفى قبل سنتين ودفن فى قرية سلفيت، وهى الآن قاعدة قضاء جماعيل

٦) قرية إلى الجنوب من جماعيل، وقد خرج منها علماء كثيرون من الأحناف والحنابلة، وسكنها الحاقديون الديرمبون يوم كانت الحروب الصليبية قائمة. وقد نزح قسم من علماء مردا إلى دمشق والشام، وأفتوا ونصروا المذهب الحنبلى

٧) جماعيل وتلفظ (جماعين) من المراكز العلمية الكبرى الإسلامية فى القرون الوسطى، خرج منها علماء كثيرون، ومنهم بنو قدامة مؤسسو الصالحية بدمشق، ومنهم عبد الغنى النابلسى (القرن الثانى عشر)

(٨) كور هى بلدة الشيخ حسن بن مقلد الجيوسى شيخ بنى صعب ويسكنها آل الجيوسى، وهى قرية حصينة

(٩) السيلة، سيلتان (سيلة الظهر) وسيلة الحارثية، والمقصود الآن الأولى وهى على الطريق السلطانى المؤدية لجينين

(١٠) رامين، من قرى بنى صعب وقد خرج منها أكثر من عالم حنبلى

(١١) الجالوت، فى مرج ابن عامر، فيها كانت معركة التتار التى هزمهم فيها الظاهر بيبرس البندقدارى

(١٢) جسر المجامع، هو أحد جسور نهر الشريعة أو الأردن، جنوب بحيرة طبرياء وجسور الأردن الشهيرة من الشمال جسر بنات يعقوب، فجسر المجامع، فجسر الشيخ حسين، فجسر الدامية، فجسر النبي

(١٣) أربد مدينة فى شرق الأردن، تقع إلى شرق بيسان، ويسلك منها إلى الرمثا، فالمزيريب ودرعا. وهى قاعدة قضاء أربد ونقطة اتصال هامة

(١٤) شيوخ الحزب القيسى فى جبل نابلس وعاصمتهم (صانور)

بدت أذني عن الفحشاء صما سويعة إذ مررت بأرض صما
وطاب الوقت لما أن حللنـــا بطيبـــة وافنى والحق غما
ومن (الطيبة) نحونا (أربد) والوجه يرغى ويزبد

فى المزيريب مع الحج (٠٠):

«ومنها فى الصباح، عمدنا المزيديب(١٥) الاصطباح، ولما قبيل الظهر إليه وصلنا ، وعلى الهموم والأكدار صلنا ، رأيت حجا موفورا ، وجما موقورا ، وأول من تلقانا ، وأكرم بالتأهيل مثوانا ، صـديقنا المجون المروك فى أوانى السلوك إلى ملك الملوك ، الشيخ يوسف الملوك ، المنظوم المحبوك ، فى سلك أهل اليقين لا الشكوك ، وهذا الذى صدق فيه ، قول النبيه بعلء فيه:

وإذا المناية ساعدت عبد الشرا نفذت على ساداته أحـــكامه

وأنزلنا فى خيامه ، وقابلنا بإكرامه ، وجاءنا بعد أن استقر بنا المقام فى فسيح الخيام ، الصديق الرفيق والخطيب الإمام ، الشيخ نور الله الجامى (١٦) وولده الأخ فى الله الشيخ عبدالحق المراعي، فسلما سلام النزام ، واشتياق ينبئ عن أوام، ورأيت فى مزاج ولده كثير فتور ، فقلنا يزول بعونة الغفور النور

اجتماع الشيخ البكرى بالوزير عبد الله باشا :

«واجتمعنا بواسطة الصديق الأمجد، محمد افندى مكى الفرد، بالوزير عبد الله باشا ، منحه الله انبساطا وانتعاشا

« وجاءنى محب أهل الصلاح ، الشيخ محمد صلاح، وهو ممن يسلم للطائفة العلية الملية الأقداح ، لما له لائح الحق الصراح لاح، سيا الأكبرى فقد ألق لدى شطه المراسى وأرمى السلاح ، ومعه الباب من الفتح المكى المملوء الأقداح ، بالكلام على الأسماء الإلهية المجلوة الألواح ، وطلب أن يسمعه الفقير فى كل نزل حضره أو أكثر تغنى عن الراح ، ولم يزل إلى أن ختمه فى العود الجليل فارتاح

(١٥) من أعمال حوران إلى الشمال الغربى من درعا ، كانت فى العهد العثمانى ترتبط بسكة حديد مع دمشق، وتنقل منها حبوب حوران. أما فى عهد الشيخ فكانت إحدى المحطات فى طريق الحج

(١٦) عائلة الخطيب الجامية ، وينتسبون إلى العزبن جامة الكنانى وهم خطباء المسجد الأقصى إلى الآن ، ومنهم فرع يعرف بآل الشيخ الكنانى

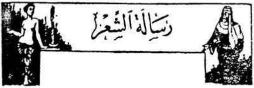
فى الطريق الى المدينة المنورة :

وتوجهنا نقطع المراحل الحجازية ، المسماة فى الحلة الحقيقية لا المجازية فى الرحلة الحجازية ، إلى أن وصلنا (العلا) بحول طول من جلا وعلا . وبتنا ثانى ليلة على نية الإقامة ، وكانت للأخ الشيخ عبد الحق كرامة ، فإنه انتقل ثلث الليل الأول ، إلى جوار الكريم الرحيم الأول ، وصبر والده صبر مجاد ، ودفناه قرب الجبل فى تلك المهاد . رحمه الله

« وقد غبطه على هـذا الاندراج ، لما فى الحديث الشريف الذى يرفعه جابر ، « من مات فى طريق مكة لم يعرضه الله يوم القيامة ، ولم يحاسبه » وقد ذكرت هذا الأخ فى الرحلة الثانية القدسية ، لأخذه الطريق واندراجه فى النسبة الأنسية

« ثم سرنا قاصدين مدينة الرسول ، دار الحصول ، ومنزل السول ، قبلة الإسلام ، ودار الأعيـان وأرض الهجرة ؛ ومبوء الحلال والحرام ، حرم الأمان المفتوحة بالقرآن ، التى رمضانها وجمعتها خير من ألف رمضان وجمعة فيما سواها من البلدان ، والتى لا يدخلها رعب المسيح الدجال ولا الطاعون ، ومن كاد أهلها انماع كما ينماع الملح فى الماء ، فليحذر الكائد المفتون ، المؤذى جيران قرة العيون ، فإن الأمين المأمون لا يتخلى عنهم ولا يكون. نسأل الله أن يلهم ولاة الأمور إلى السعى فى إكرامهم كما يكرمون، والتوجه إلى ما فيه راحتهم وأمنهم من كل ضرر من حرب أو غيرهم يكون

للرحلة بقية سامح الخالدى



إلى هناء* ...

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصرى

«هناء» : يا ملاحن الأطيار ... وفرحة النسيم بالأزهار
وبسمة الخميلة المعطار ... وضحكة الأمواج للدرارى
ورقصة الغصون فى الأسحار ... ورنة الأقداح والأوتار
ويا صدى ترنيمة الهزار ... ويا ربيع الحب فى آذار
لولاك ما جن هوى قيثارى
وفاح عطر الحب فى أشعارى

* * *

«هناء» : يا بهجة عين الرائى ... يا كوثر الجوانح الظماء
يا نفحة الزنبقة العذراء ... يا عبق الطيوب والأشذاء
يا قمرا أشرق فى سمائى ... أقسمت بالمحاجر الشهلاء
وبابتسام الشفة اللمياء ... وبائتلاف الليلة القمراء
لولاك ما طربت للغناء
ولا تنسمت شذى الأنداء

* * *

«هناء» : يا إشراقة الجمال ... ويا مثالا صيغ من جلال
يا بسمة الأوطار والآمال ... رفت على ثغر المنى حيالى
أهواك يا أنشودة الليالى ... رددها فى مسمع الأجيال
شاعرك المفتون بالخيال ... فالوتر النشوان بالوصال
لما يزل يقتات بالمحال
ويستثير الشك بالسؤال

* * *

«هناء» : يا ترتيلة الحنان ... ويا شعاع القمر النشوان
وياشذى البنفسج النيسان(١) ... ويا أمانى العاشق الولهان
ويا مثال الطهر فى الحسان ... فداء عينيك الذى أعانى
هواك يا نهاى قد أضوانى ... وألهب الأشواق فى جنانى(٢)
وفجر الدموع من بيانى
فعشت كالمفجوع بالأمانى

* * *

«هناء» : ما أنت سوى هنائى ... يا نجمة زهراء فى سمائى
ونسمة مرت على رمضائى ... وواحة تحلم فى صحرائى
وفرحة تهزأ من بكائى ... حبك ينبوع من الرجاء
يفيض بالآلاء والنعماء ... يا أملى فى غمرة الأرزاء
خذى بكفى فى دجى الشقاء
ونضرى عودى باللقاء

بغداد — عبد القادر رشيد الناصرى

* كتب لى الصديق الأستاذ عبد الله الطائى من البحرين مستفسرا عن ديوانى « هناء » هل طبع أم لازال مخطوطا ، وأنا بعد شكره على حسن ظنه بأخيه أخبره أن الديوان معد للطبع الآن ، وهذه القصيدة فاتحته ويسرنى أن أرفعها اليه

١) النيسان : الندى . الخضل
٢) جنان . بفتح الأول : القلب

مشهد من مآسى الحياة بين اللاجئين

للآنسة سميرة أبو غزالة

مشت فى وجوم الإباء الطريد ... كطيف « حبيب » لحلم قريب
وشاح الشقاء على جسمها ... وفوق المحيا وشاح المغيب
تجر خطاها وئيدا وئيدا ... فيسمع الممشى لحن كئيب

الأدب والفن فى أسبوع

للأستاذ عباس خضر

« الريفيرا » المصرية :

ما زلت أذكر ما كتبه إلى صديقى الأستاذ سيد قطب حين كان بأمريكا ، فى رسالة خاصة ، إذ قال ما معناه : إن بلادنا أحفل بلاد الدنيا بالخير والقوة والجمال . وكل ما فى الأمر أن الطبيعة والإنسان فيها مهملان . وكنت أجادله فى رسائلنا الخاصة التى نشرت طرفا منها فى هذا الباب من « الرسالة » ، ساخطا على ما أراه فى البلاد من قبح واضطراب ، وكان يجيبنى بالمشاركة فى هذا السخط ، ولكنه يردنى إلى تلك الحقيقة التى زاد إيمانه بها سفره إلى هنالك ..

ذكرت ذلك وأنا على هذا الشاطئ الذى أبدعت صنعه يد الله وقصرت بجانبه يد الإنسان .. هنا شاطئ البحر الأبيض المتوسط يمتد على الساحل المصرى بجوار بلطيم نحو ثلاثين كيلو مترا ، حيث يتآخى الرمل والماء ، ويتعاونان على تهيئة مصيف لعله يصلح أن يكون أجمل مصيف فى العالم

الرمل منبسط ممهد على طول الشاطئ تقف الكثبان على حراسته من بعيد ، ويفد إليه الموج رفيقا فيثب على أديمه الدانى بداعبه، كما يثب الكلب الودود على صاحبه يلاعبه ، ويرتد عنه تاركا صفحة بيضاء مسواة كأرضية رخامية أبدعتها يد صناع . وكأن البحر يريد أن يعلم الإنسان كيف يجمل هذه البقعة ، ولكن الإنسان يأبى أن يتعلم !

وكثيرا ما يطيب للبحر هنا أن يغفو ، فتراه كسلان مخدرا ، كأنه (مسطول !) مما بلقى إليه من « حشيش » الشآم .. ! فأنفاسه خافتة ، وحركته بطيئة وانية ، وصوته ضحكة مجرجرة منغمة .. لست أدرى أهى مثل ضحك سائر الحشاشين لا سبب

وفى ذلة تستجير المجير ... وتبدى يداها إلى من يجيب
وفى صدرها أنة الفاقدات ... وقصة ذاك النعيم السليب
نظرت إليها وفى لهفة ... تراءى لعينى خيال حبيب
معاذ الإله فأين الثراء ؟ ... أيحرق فى هبوات اللهيب ؟
أحقا سليمى تراءيت لى ... أم العقل فى غمرات الشيب
أحقا أراها وفى البؤس تحيا ... وفى مثل هذا الصراع المهيب
وفى رجفة الحزن تابعتها ... لأكشف ذاك القناع الرهيب

* * *

دخلت بصحن به نسوة ... من « اللد » كل شريد طريد
فتلك تئن وأخرى تنوح ... وطفل يموت وكهل قعيد
وفى آخر البهو باب ينادى ... تعالى ترى ما يفل الحديد
فأسرعت فى خطوات السكارى ... وبؤس الحياة بقلبى يزيد
أدق بكفى باب المآسى ... وأقرعه فى ذهول الشريد
وطال انتظارى فلا من مجيب ... ولا من يرد ولا من يريد
فألقيت جسمي على الباب فوراً ... وقاومته فى صراع شديد
إذا كومة من حجار تزول ... ويكشف ذاك الستار الجديد
هنا مشهد من مآسى الحياة ... هنا مصرع للجهاد الشهيد
هنا جسم سلمى هنا روحها ... أبت أن تعيش معاش العبيد

* * *

سليمى تمانى أقسى الرزايا ... تشد إلى الصدر طفلا رضيع
وقد أسلمت روحه للاله ... ومالت عليه بشكل مريع
وفى وجنتيها اصفرار المنايا ... وفى ناظريها الإباء الفجيع
وفى الجسم من طعنات المآسى ... بقايا حطام النعيم الصريع
سليمى دوا بؤس تلك الحياة ... أتلقين هذا الجحود السريع
لقد كنت نورا ومجدا ونبلا ... وقد كنت للحق ركنا منيع
فيا موطنى حاد عنك الوفاء ... وزاد البلاء وزاد الفجيع
ويا موطنى داهمتك الليالى ... كوحش هصور لحمل وديع
تزالت عليك رعاة المآسى ... ومالت إليك ذئاب القطيع

سميرة أبو غزالة

لهـا ولا باعث إلا مجرد الرغبة فى الضحك .. أم هى ضحكة استهزاء وسخرية من هذا الجندى الواحد الذى تزعم الحكومة أنه يحرس سبعة كيلو مترات على الشاطئ من أن ترسو عنده إحدى سفن التهريب بالليل أو بالنهار ! واستيقظ البحر مرة عند مالمح ذلك الجندى إحدى تلك السفن تقترب فى الظلام من الشاطئ ، فأطلق عليها بندقيته المتواضعة ، فأجابته السفينة بمدفع متكبر أرداه . . استيقظ البحر فملا صوته ، لا أدرى هل زمجر غاضبا من المهاجمين بالسموم والنار ، أو قهقه ساخرا من قلة الحراس ووهن الحراسة

وأدع للشعراء مرأى شروق الشمس ومشهد غروبهـا ، فسأم يصوغون من منظر الغروب قرصا ذهبيا فيودعونه المـاء فى الغرب ، ثم يرتقبون بزوغه على الماء من الشرق وهو يحمل على السحب بأشعته النافذة حتى يدميها . . فتبدو زرقتها مختلطة بالدم فى لون بهيج !

أدع ذلك وما إليه لإخواننا الشعراء يهيمون فيه ، لأعرج على هذه الأعشاش القائمة الآهلة برواد البحر ومنتجعى السكون وطلاب الجام فى هذا المكان . وهنا نرى مدى التقصير فى حق ذلك الجال ! بل مدى الغفلة عن الانتفاع بطبيعة ساحلنا الذى يفتح لنا ذراعيه فنعرض عنه ونناى .

أول مايتجشمه القاصد إلى المصيف عناء السفر ووعورة الطريق ، فإن القادم من القاهرة عن طريق المواصلات العامة ، يكاد ينفق يومه كله حتى يبلغ المصيف .. تتعاوره وسائل النقل الحديثة والمتوسطة والقديمة ، فاذا تسامحنا واعتبرنا هذه القطر التى تستعملها السكك الحديدية من الوسائل الحديثة .. فبعدها شئ يسمونه « قطار الدلتا » وهو يسابق السلحفاة فى البطء .. فيسبقها بكثرة العطب ! وهذا من الوسائل المتوسطة لأنه هو الذى قيل فيه عند اختراع القاطرة : إنه يزعج الدجاج فلا يجعلها تبيض !

أما الوسيلة الثالثة فهى الحير .. وما أكثر الحير هنا ! ذلك كله والمسافة كلها لاتزيد على ١٨٠ كيلومتر ، أى أنها أقل مما بين القاهرة والإسكندرية .

ونسمع أن مصلحة السياحة قررت صرف ثلاثة آلاف جنيه لإصلاح هذا المصيف ، وهى جعجعة لانرى لها طحنا .. وحسبك أن تعلم أن ماء الشرب يجلب إلى المصطافين من آبار بعيدة ويباع لهم بثمن يساوى اللتر فيه خمسة ملايات ! فهل رأيت مثل ذلك فى بلاد للنيل فيها غدوات وروحات ..؟

وتصور الساحل الثانى لهذا البحر فى « الريفييرا » الفرنسية و « الريفييرا » الإيطالية وغيرها — تصور مايغمر ذلك الساحل من أضـــواء وأنوار ، ثم انظر إلى « الريفييرا » المصرية تراها متلفعة برداء من الظلام ذى ثقوب تطل منه المصابيح ذات (الشريط نمرة ١٠) وسيقولون إن المصيف أنير فى هذا العام بالكهرباء ، وهى دعوى لادليل عليها إلا الأسلاك الممتدة التى تنوء بعبء التيار ، فتقطعه ولاتوصله ، فلاتغنى عن تلك المصابيح شيئا ، وهناك دليل آخر على تلك الدعوى هو مادفعه المصطافون من النقود لقاء عدم الاستهلاك !

والمرافق الأخرى ليست بأحسـن حالا . فرسائل البريد والبرق لاموزع لها ، إنما تبلغ مستقرها عند الشباك حتى يأتى من يسأل عنها ! والخبز أحيانا نتفقده فلا نجده ، وقد أقيم له مخبز لابق عجينه من الرمل . . وهـذه آخر مرحلة تطور إليها خاط الرغيف منذ الحرب الماضية !

والعجيب أن يكون مصيف بلطيم على هذه الحال البدائية ، وعمره أربعون سنة .. فقد ظل هذا الزمن لايلتفت إليه أولو الأمر وفى الوزارات لجان لتحسين المصايف وتشجيع الاصطياف وعندنا سياسة مرسومة للسياحة أهم أغراضها جلب السائحين إلى البلاد لتستفيد منهم استفادة اقتصادية.. وفى رأيى أن الشاطئ المصرى ، فى مواقعه المختلفة لو وجهت إليه العناية أصبح كعبة القصاد من خارج البلاد ، فضلا عن أهلها الذين يرحلون عنها ليبذروا المال ويغدقوه على الأجانب

مقامة الرغيف :

ومن طريف ماوقع هنا ، أن ضاق أحد الزملاء ، وهو الأستاذ عبد الله حبيب ، برداءة الخبز . وبجوارنا أستاذ فاضل من بلقاس هو الأستاذ عبد القادر الشايب المدرس الأول للغة العربية بمدرسة بلقاس الثانوية ، وقد رتب أمره — لخبرته بالمصيف — على أن

يخبز له فى منزله ببلقاس ويرسل الخبز إليه فى « عشته » .. فما عرف الأستاذ عبد الله حبيب بهذا حتى تذكر «أبازيد السروجى» فاستمان بطريقته ، وكتب إلى الأستاذ الشايب مايلى :

« كتابى إلى السيد الجليل ، نضر الله عشه ، وأكثر « عيشه » وأدام على الأيام هشه وبشه . أما بعد ، فقد جئت إلى هذا المصيف ، فخيرنى منه أمر الرغيف ، فهو تارة كالجندويل لـ وتارة كميش بردويل (اسم بلد) . الرمل فى خلاياه شائع ، وعجينه صائص مائع ، والأمعاء — أجارك الله من هذا وذاك — لا تقوى على هضمه ، والأسنان لا تقدر على قضمه . وقد تفضل السيد ببعض « عيشه » فهرعنا إلى عشه ، وما زلنا به نستجير ، وهو نعم المجير ، ثم صدنا الحياء عن ورده ، فعدلنا عن قصده . ودلنا جيران السوء على عجوز فى أقصى المصيف ، قالوا إنها تحسن صنع الرغيف ، فأحضرنا لها الدقيق ، فظهر أنه من السويق ، وخلطته — لا بارك الله فيها — بالرمل والتراب ، فجاء كميش الغراب ، وقد عافته نفسى ، بعد أن أذهب أنسى ، وآذى حسى . وأنت أيها السيد عن ضيوف إقليمك مسئول ، فلا بد من إرسال شحنة صغيرة ، لتكون تصبيرة ، ولا بد من أن تدلنا على أمثل طريق ، أيها الرفيق ، فإذا لم تدر كنا بالمشورة ، فسنوالى طلب التصبيرة ، والأمر لله من قبل ومن بعد ، وسلام الله عليك ورحمته »

الثقافة المصرية فى السودان :

تعمل الآن وزارة المعارف على الإعداد لموسم المحاضرات الثقافية التى يلقيها بعض الأساتذة المصريين فى الأندية السودانية وهو موسم جرت الوزارة على تنظيمه منذ سنة ١٩٤٤ ، وقد نشر أن معالى الدكتور طه حسين باشا وزير المعارف سيفتتح الموسم القادم بالخرطوم فى نوفمبر القادم . ولا شك أن معاليه لو استطاع أن يفرغ من شواغله الكثيرة ويسافر إلى السودان ويفتتح الموسم فعلا ، فإن ذلك يكون ظفرا عظيما لإخواننا فى الجنوب ، ويكون منهجه فيما يحاضر به هناك مثالا للأساتذة الذين اعتادت الوزارة أن توفدهم إلى هناك

وهذا الكلام يحتاج إلى شئ من البسط

جرت وزارة المعارف على أن تختار أولئك المحاضرين من موظفيها كمفتشى التعليم ، وأحيانا تضم إليهم بعض الموظفين فى مكتب معالى الوزير ، وهؤلاء لهم خصائص معينة فيما يعدون من محاضرات ، هى خصائص مدرسية مكررة لا ابتكار بها ولا يتميز فيها جهد بارز ، وأذكر أن بعض الصحف السودانية وصفت هذه المحاضرات بأنها معلومات تدرس فى المدارس الثانوية وليس فى هذا الوصف مجانبة للحقيقة ، فإن المحاضرين من المدرسين الذين قضوا سنين كثيرة مشغولين بما فى مناهج المدارس لا يكادون يخرجون عنه . . وبعضهم من مؤلفى الكتب المدرسية المعروفة فى مدارس السودان كما هى معروفة فى مصر . ولا شك أن إخواننا السودانيين الذين يقرأون الإنتاج المصرى الحر ، ويطالعون ما فيه من روائع ، ثم يسمعون تلك المحاضرات التقليدية «الرسمية» — معذورون إذا هم صدموا بالفارق بين هذه وتلك ، كما أنهم محقون إذا وصفوا الأشياء بصفاتها

وهناك نوع من أولئك المحاضرين ، يحب أن يدل على « تجديده » أو على « عمقه » أو على « وطنيته » فيشوب الموضوعات الثقافية بإشارات سياسية ، تفسد الثقافة ، وتفسد السياسة .. أما إفسادها الثقافة فتأتى من ناحية التكلف الذى يحرف الأمور عن مواضعها والذى يفسد كل شئ ، وأما الجانب السياسى فنحن لا نجنى من هذه الإشارات إلا ما نجنيه فى مصر من المهاترات الحزبية ، ويجب أن يعلم هؤلاء الأساتذة أنهم مبعوثون إلى إخواننا الجنوبيين جميعا على اختلاف أحزابهم وطوائفهم ، وأن مهمتهم الثقافية الخالصة هى التى تخدم الوحدة ، أما ما يبغونه من الظهور بمظهر البطولة فإن عاد إليهم بشئ من « الوجاهة » فى نظر السطحيين ، فإنه يجر إلى جانب ذلك كثيرا من الحزازات ويغرس النفور فى النفوس

وليت وزارة المعارف تخرج عن تلك « الرسمية » المقفرة فتختار بعض الأدباء المعروفين بآثارهم القلمية الناضجة ليشاركوا فى موسم المحاضرات المصرية بالسودان فتتيح لأهله أن يروا الوجوه التى يقرؤون لأصحابها ، ويصلوا ما يقرؤون بما يسمعون ، ولعل فى هؤلاء من يطلع عليهم بما يفتقدونه فى أولئك

توصيات اللجنة الثقافية :

تجتمع بالإسكندرية اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية ، وقد بدأت اجتماعاتها يوم ٢٠ أغسطس الماضي ، ولا تزال توالى هذه الاجتماعات حتى كتابة هذا . وقد فرغت من النظر فى بعض الموضوعات المعروضة عليها ، فقررت توصياتها فيها

نظرت فى موضوع ترجمة الكتب العالمية التى تهم العالم العربي فأوصت الإدارة الثقافية باتباع الوسائل التى تراها كفيلة بعدم تكرار الجهود فى الحكومات العربية وبين المترجمين الأحرار فى الترجمة العربية

ونظرت فى تشجيع التأليف ، فرأت أن تخصص الجامعة العربية جائزتين لهذا الغرض تمنحان سنويا ، على أن تؤلف لجنة خاصة لوضع شروط هذا المنح ، وقد رؤى أن تخصص الجائزة الأولى لأحسن كتاب عربى علمى أو أدبى يخدم فكرة تتصل بتحقيق غايات الجامعة العربية وأهدافها العامة ، وأن تخصص الجائزة الثانية لتكليف مؤلف عربى أو أكثر وضع كتاب يستكمل وجها من أوجه النقص فى مجال التأليف العربى المتصل بدراسة حياة العرب وفكرهم وحضارتهم ، وترى اللجنة أن فى حياة العرب وتراثهم القديم ونهضتهم الحديثة كثيرا مايستحق التسجيل بالوسائل المصرية كالسينما ، ولذلك توصى بأن تعنى الدول العربية بتصوير أفلام تعليمية وتعريفية من حياة كل منها لتعريف العرب بعضهم ببعض ، وتعريف العالم الخارجى بالحياة العربية ونهضتها فى العهد الحديث .

ونظرت اللجنة فى موضوع نشر الثقافة بين الكبار ، فسجلت بالتقدير ماأصابته تجربة تثقيف الكبار فى مصر من نجاح ، وأوصت سائر الدول العربية بتعميمها ، على أن تتبع فى ذلك المبادئ الآتية :

١ — أن يبدأ تثقيف الكبار بعد المرحلة الإجبارية من التعليم وحيث تنتهى فترة التعليم الأساسى

٢ — يعهد إلى المختصين فى وضع كتب فى الحد الأدنى لما يلزم المواطن العربى الصالح لتعريفه حقوقه وواجباته الأساسية ، ووضع كتب لمعالجة مشاكل الحياة اليومية كالصحة والاجتماع والتدبير المنزلى وبعض الحرف البسيطة للرجال والنساء

٣ — تمد أشرطة سينمائية للتثقيف والإرشاد

٤ — إعداد دراسات ثقافية فى دورات معينة لخريجى المدارس الثانوية الذين حالت ظروف الحياة دون إكمال تحصيلهم ..

عباس خضر

رسالة النقد

نقد

معجم شمس العلوم

طبعة أوربا صفحاتها ٣٤٦ طبع فى بريل بليدن ١٣٧٠ هـ (١٩٥١)
طبعة اليمن صفحاتها ٤٩١ « بمطبعة الحلبي بالقاهرة ١٣٧٠

للأستاذ أحمد عبد الغفور عطار

عندما قرأت منذ عشرة شهور فى مجلة الرسالة نبأ اعتزام حكومة اليمن نشر معجم « شمس العلوم » تأليف نشوان بن سعيد الحميرى كتبت كلمة أحيي فيها حكومة اليمن ومن انتدب لتحقيقه والإشراف على طبعه وقلت :

« إنى أرجو من حكومة اليمن التى تتولى طبع المعجم وإخراجه أن تعنى به عناية لامزيد عليها ، لأن حياة الكتاب طبعه طبعا أنيقا، مصححا تصحيحا دقيقا ، ونشره نشرا علميا صحيحا ، ولابد لطبع هذا المعجم النفيس من لجنة تشرف عليه لجنة فاحصة محققة تتولى تحقيقه وتصحيحه وتجنيبه التصحيف والتحريف والخطأ ، وتعلق عليه ، وتسهل مراجعته لكل من يريد الكشف عن كلمة من الكلمات »

واقترحت تكوين هذه اللجنة ، وأن يكون بينها عالمان جليلان هما الأستاذان عبد السلام هارون وأحمد محمد شاكر

وكانت كلمتى بالرسالة تحية لليمن وتقديرا لجهوده العلمية ويقظته الجديدة ومشاركة مصر جهودها الضخمة فى ميدان العلم والفكر

والآن وقد انتهى طبع الجزء الأول من « شمس العلوم » ووصل إلى بعض القراء واطلعت عليه فإن من اللازم على أن أقف القارئ على حقيقة عمل إخواننا اليمنيين وما بذلوا من جهد فى سبيل إخراج هذا المعجم

ومن عجيب المصادفات أن تصدر من « شمس العلوم » طبعتان فى سنة واحدة: إحداهما فى أوروبا والثانية بالقاهرة ، ولكن شتان ماهما، وصدرت طبعة أوروبا فى شهر رجب ١٣٧٠ وطبعة اليمن منذ شهور

أما طبعة اليمنيين فرديئة إلى حد بعيد من الناحية العلمية وإن كان الورق صقيلا والطباعة حسنة جميلة تشهد لدار الحلبي بالجودة والإتقان والتقدم . وأما طبعة أوروبا فممتازة رائعة : الورق أبيض صقيل من الورق الغالى المترف ، والطباعة متقنة . وتفضل طبعة أوروبا طبعة اليمن فى كل شئ ، فى خلوها من الخطأ ، والدقة فى التصحيح، والعناية بالنشر والتحقيق والمراجعة التى لامزيد عليها ، ووصف الكتاب وطريقة مؤلفه ونقده

وقد قام بنشر « شمس العلوم » فى أوروبا المستشرق السويدى العلامة زترستين K. V. zettersteen وصدر منه الجزء الأول منذ شهور ، وطبع بمطبعة بريل بليدن ، وهو يحوى أربعة حروف : ا ، ب ، ت ، ث ، وعدد صفحاته ٢٧٥ صفحة، وله مقدمة فى ١٧ صفحة (XVII) وملحق فى ٥٤ صفحة وكلاهما باللغة الألمانية ، ودرس فيه «زترستين» هذا المعجم الرحب الفضفاض دراسة دقيقة

والحق أن طبعة أوربا صحيحة دقيقة متقنة ، وقد قرأت منها صفحات كثيرة فألفيتها صحيحة دقيقة لا خطأ فيها مما يدل على العناية البالغة والخدمة التامة والجهود العظيمة التى بذلها هذا المستشرق المخلص فى عمله

أما الجزء الأول الذى أخرجته حكومة اليمن ، ووقف على تصحيحه القاضى عبد الله بن عبد الكريم الجرافى اليمنى مندوب وزارة المعارف اليمنية فلا يوثق به ، ويجب أن يهمل ، لأن كل صفحة منه لا تخلو من خطأ يسئ إلى اللغة والفكر ، وأنصح الحكومة اليمنية أن تتلف هذا الجزء وتعيد طبعه من جديد إذا كانت حريصة على نشره ، وتكل تحقيقه إلى محققين يوثق بعلمهم وتحقيقهم وفهمهم للنصوص العربية واللغة والشعر من أمثال الأستاذ الجليل عبد السلام هارون

إنى آسف جد الأسف على هذه الخسارة التى تكبدتها حكومة اليمن ، وكنت أود أن يبذل من الجهود فى نشره

« شمس العلوم » ما يكون كفاء ما بذل من المال ، فحكومة اليمن — جزاها الله خيراً — أنفقت بسخاء لطبع هذا المعجم ، ولكن لم ينشر نشراً علمياً ، ولهذا كان الكتاب مزدحماً بالخطأ الفاحش المعيب

ويحوى الجزء الأول من طبعة اليمن ستة حروف : ا ، ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، وعدد صفحاته ٤٩١ من القطع الكبير

ولأبين فساد هذه الطبعة من الناحية العلمية أقدم للقارئ « عينات من الأغلاط التي تعد كبائر في اللغة وقواعد العربية ، وتقيم الدليل على أن من نشره لم يفهم النصوص فهماً مستقيماً ، وأنه كان ضعيفاً في اللغة ، وغير عارف بالعروض والشعر ، حتى الآيات القرآنية أصابها التشويه والغلط

جاء في الصفحة الأولى من « شمس العلوم » وتحمل رقم ٣ : « واجتهدوا في حداسة ما وضعوه ، وضبط ما حفظوا وصنفوا من ذلك وجموه »

والصواب : « حراسة » لا « حداسة » و « حفظوه » بدل « حفظوا » كما في نسخة مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة الله الحسيني بالمدينة المنورة

وجاء في الصفحة نفسها : « جعل تصنيفه حارساً للنقط » وفي نسخة المدينة المنورة : « حارساً النقط »

وفيها أيضاً : « وكشفوا عنه ما ستر من الحجب » وفي نسخة المدينة : « يستر » بدل « ستر »

وفي الصفحة الثانية وتحمل رقم ٤ : « حملني ذلك على تصنيف ، يأمن كاتبه وقارئه من التصحيف ، يحرس كل كلة بنقطها ، ويجملها مع جنسها وشكلها ، ويردها إلى أصلها »

وبهذا السطر أربع غلطات ، أولاها : ضم عين الفعل من يأمن وإذا قبلنا صنع الناشر الشيخ الجرافي فإنه يعد من المستدركين على واضعي قواعد العربية ، لأنه أوجد باباً جديداً للمجرد الثلاثي وهو فعل يفعل ، وبهذا يكون عدد أبواب الفعل الثلاثي المجرد سبعة بدل ستة ، وهذا ما لم يقل به أحد

إن أمن يأمن من الباب الثالث قطعاً وكان الواجب أن يكون « يأمن » يأمن

وثلاث الغلطات الأخر جعله المصدر المسبوق بالباء فعلا مضارعاً ، فأصبحت هذه المصادر المسبوقة بالباء : يحرس ، ويجملها ، ويردها ، أفعالا عند الشيخ الجرافي ، مع أن السياق يضطرب بذلك

وصواب الجملة كلها هكذا : « حملني ذلك على تصنيف ، يأمن كاتبه وقارئه من التصحيف ، بحرس كل كلة بنقطها وشكلها ، وبجملها مع جنسها وشكلها ، وبردها إلى أصلها »

وكذلك جاء في نسخة المدينة المنورة

وفي الصفحة نفسها : « والأمثلة حارسة للحركات والشكل ، ورادة كل كلة من بنائها إلى الأصل » وفي نسخة المدينة : « حارسة الحركات »

وفيها أيضاً : « ويدرك الطالب فيه ما تمسه سريعاً ، بلا كد فطنة غرزية ، ولا إتعاب خاطر ولا روية » وفي طبعة أوروبا ومخطوطة عارف حكمة الله بالمدينة : « بلا كد مطية غرزية »

وطبعة اليمن تصحف « مطية » وتجعلها : « فطنة » وتسيء إلى المؤلف الذي سمى معجمه « الأمان من التصحيف »

ولو أراد المؤلف — رحمه الله — النسبة إلى « غريزة » لما قال : « غرزي » بل لسار على القاعدة وقال : « مطية غرزية » ولكن الشيخ الجرافي يخطئ فهم النصوص فينسب إلى المؤلف خطأ لم يقع فيه ، وفوق هذا فإن سياق الجملة ينفي أن المؤلف قصد « المطية الغرزية » لأنه قال بعدها : « ولا إتعاب خاطر ولا روية » وإنما قصد أن يقول : — وهو معنى ما يريده — إن هذا المعجم سهل مستوعب ، ولهذا يدرك الطالب فيهما يريده سريعاً دون أن يتعب أو يضني ، ولا يتكلف شيخاً يقرأ عليه ، ولا مقيداً يحتاج إليه ؛ كما أنه لا يحمله مؤونة السفر فيكد راحلته التي لا تجهد ولا تعيا »

وطلبة العلم في زمن المؤلف كانوا يكدون الرواحل « الغريزية » في سبيل العلم ، وما يزالون في بعض بلاد العرب كذلك حتى الآن

وصواب الجملة : « بلا كد مطية غرزية » والغرز كما جاء في صفحة ٣٢٥ من الجزء السادس من لسان العرب : « فحل

من الإبل » وقال اللسان فى الصفحة نفسها : « الإبل الغريرية منسوبة إليه »

ومن هنا يظهر لنا أن المؤلف أراد : « بلا كد مطية غريرية » لا « فطنة فريزية » كما جاء فى طبعة الشيخ الجرافى وتصحيحه الخاطئ

وفى صفحة ٥ من طبعة الجرافى : « إنه أقبع آثارهم ، واقتفى منارهم ، وآخذ ما اختار من علمهم » والصواب : اتبع لا « أقبع » وأخذ بدل « آخذ »

وفى صفحة ٧ : « فمرض عليهم الصلاة الخ » وصحتها : « ففرض »

وفى صفحة ١١ : « وشمأل على وزن فأعل » والصواب : فعأل

وفى صفحة ١٣ : « وفى مثل قحطبة وطلحبة قال :

رحم الله أعظما دفنوها بسجستان طلحة الطلحات

والصواب : طلحة. لا « طلحبة » كما ذكر الشيخ الجرافى، والدليل البيت الذى استشهد به المؤلف

وفى صفحة ١٣ أيضا : « ضيفن وعشن وخلبن الخ » والصواب : « عيشن » لأن المؤلف كان يتحدث عن زيادة النون فى مثل ضيفن

وجاء فى صفحة ١٥ : « قال أحمد بن يزيد المبرد » والصواب : محمد

وفى صفحة ١٦ : « ديارو ضياع . والأصل : ديوار وسواع » والصواب : صيواع

وفى صفحة ١٩ : « فم ، وفويهما » والصواب : فتح الفاء فى كليهما . ولا ضرورة « لتشكيل » فم ، والشيخ الجرافى يدع « تشكيل » الكلمات التى يفرض تشكيلها، ويشكل الكلمات التى لا يخطئ فى نطقها الأطفال

وفى صفحة ٢٣ : « قراءة أبى عمرو الكسائى » وصوابها : قراءة أبى عمرو والكسائى . لأن أبا عمرو ليس الكسائى

وفى صفحة ٣٠ : « والتصغير فويه » مريدا تصغير فم والصحيح : فويه

وفى صفحة ٣٧ : « مفصل الإل » وصوابها : الأل . لأن المؤلف يفتتح هذا الباب بقوله : « فعل بفتح الفاء وسكون العين ويذكر من الكلمات ما كان على وزن فعل

وفى صفحة ٤٣ : لقد جئت شيئا إده وإدا » والصواب : « إدة » جاء فى لسان العرب ص ٣٧ ج ٤ : « الإد والإدة العجب »

وفى صفحة ٤٧ أيضا : « وجمع الإدة . أدد » وأدد هنا تقرأ بفتح الهمزة وضمها ، وهذا لم يرد فى اللغة ، وإنما الوارد : إدد — على وزن عنب — كما جاء فى ٣٧ ج ٤ من لسان العرب « وجمع الإدة إدد »

وفى صفحة ٤٨ يقال : « أززت الشئ أزا » صوابها : أززت (بتخفيف الزاى) لأنه ثلاثى ومصدره « أز » يدل على ذلك ، أما أزز (بتشديد الزاى) فلم يسمع إلا من الشيخ الجرافى جاء فى صفحة ١٧١ من الجزء السابع من لسان العرب : « أززت الشئ أوزه أزا » ، ولم يذكر غيره

وفى صفحة ٥٠ : « أنث أعالى النخلة أناثة إذا التفت » والصواب : « أثت » لأن الفعل ثلاثى وهو « أث »

وفى صفحة ٥٠ أيضا :

« فأنث أعاليه وآدت أصوله ومال بقنوان من البسر أحمرا »

والصواب : « فأثت » وبذلك يستقيم وزن البيت

وفى صفحة ٥٥ : « وعبد الله بن أباض الذى تنسب إليه الأباضية من الخوارج . وهو من تميم من بنى مرة »

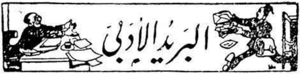
وفى صفحة ٢١١ : « هم ولد تميم بن مر بن أد الخ »

والصحيح ما جاء فى صفحة ٢١١ : « مر » لا ما جاء فى صفحة ٥٥ : « مرة » و « أباض » صوابها : « إباض » و « الأباضية » صوابها : « الإباضية »

وفى صفحة ٥٦ : « أبلت الوحش تأبل : لغة فى تأبل » والقارئ غير المتمكن فى اللغة لا يستطيع معرفة اللغة الثانية فى تأبل ، ولعل الشيخ الجرافى نفسه لا يعرفها ، ولذا تركها بدون ضبط ، وكان الواجب عليه أن يضبطها هكذا : أبلت الوحش تأبل لغة فى تأبل . جاء فى ص ٦ ج ١٣ : « وأبلت الإبل والوحش تأبل وتأبل »

البقية فى العدد القادم

أحمد عبد الغفور عطار



١ — استعمال خاطىء :

نشرت جريدة الشمال الموصلية الغراء فى عددها « ١٦ » من السنة الأولى قصيدة للشاعر بشير حسن القطان بعنوان « أطياف » جاء فيها البيت التالى :

و « غنوة » العذراء فى حضر الصباح الباكر

وأراد الأديب القطان « غنوة » بمعنى أغنية وهو خطأ شائع لأن « غنوة » من الغنى بمعنى الاكتفاء واليسار كما فى جميع المعاجم العربية ولم يرد بمعنى الغناء أى النشيد ولو قال « ونغمة العذراء » لاستقام الوزن، وقد وقع فى هذا الخطأ نفسه صديقنا الأستاذ الشاعر كمال نشأت صاحب ديوان « رياح وشموع » إذ أورد هذه اللفظة نفسها فى قوله من قصيدته « نسمة الفجر » ص ٢٦ من الديوان

يا زفرة الفجر الوليـــد وغنوة الروض النضير
دورى ودورى غنوة جمعت ترانيم الدهور

٢ — من عيوب القافية :

وجاء فى العدد نفسه من الجريدة الموصلية « الشمال » أبيات للأستاذ عبد المجيد لطفى رفعها لصاحب الجريدة الصديق الأستاذ عبد الباسط يونس منها :

أخى « باسط » لاعيد لمن يشعر بالنكبه
ومن يعصره الهم ومن تخنقه العبره

والأبيات من قافية واحدة وفى البيت الثانى عيب فظيع من عيوب القافية يسمى « الإجازة » * وهو الجمع بين رويين مختلفين فى المخرج لأن الروى فى أبيات لطفى الباء لا الهاء.

٣ — فى كتاب (هرون الرشيد) :

جاء فى الصحيفة (٤٢) من كتاب الدكتور أحمد أمين بك « هرون الرشيد » الذى أصدرته دار الهلال ما يلى :

« ويصف لنـا بشار الأعمى كأسا عليها صورة كسرى بقلنسوته ، ورسم حد للخمر الصرف ورسم حد آخر للماء الممزوج به »

ويقصد بالوصف الأبيات التالية :

قرارتها كسرى وفى جنباتها مهى تدريها بالقسى الفوارس
فللخمر ما زرت عليه جيوبها وللماء ما دارت عليها القلانس

والشعر هذا لأبى نواس وليس لبشار .

وأبياته هذه من الشهرة بحيث يتغنى بها تلامذة المدارس

٤ — وذكر الدكتور أحمد أمين بك ص ٥٩ أبياتا إلى أبى نواس مطلعها

إننى أبصرت شخصا قد بدا منه صدود

جاء فيها البيت التالى

عندها صاح حبيبى يا معلم ، لا أعود

والبيت على الصورة التى رواها الدكتور أحمد أمين بك غير صحيح ، لأن وزنه لا يستقيم إلا بسكون ميم معلم وسكون يا معلم لا يجوز لأن الاسم منادى معرفة وحركته الرفع ، أما إذا رفعها فالوزن لا يستقيم

٥ — وروى الدكتور أحمد أمين فى الكتاب نفسه ص ٨٤ أبياتا إلى أبان اللاحق قالها على لسان الخليفة هرون الرشيد عند وفاة جاريته « هيلانه » مطلعها

بت ضجيع الحزن ما أغفى لحادث جل عن الوصف

ثم هذا البيت

أنت أهل الترب من فوقها مواريا تحت الثرى أننى

وقد حاولت أن أفهم معناه فلم أستطع ، ورجعت إلى بعض المصادر التى تحوى شعر أبان اللاحق فلم أعثر على هذه الأبيات

بغداد عبد القادر رشيد الناصرى

٦ — مغالاة عن الشعر العراقى

تفضل الأستاذ عفيفى الحسينى فكتب فى العدد ٩٤١ من

* كتاب العروض لصديقنا الأستاذ عبد المجيد الملا

الرسالة الزاهرة يذكرني بالوعد الذي وعدت به القراء الكرام حول كتابة سلسلة مقالات أحلل بها أعلام الشعر العراقي المعاصر ، وأحب أن أقول للأستاذ إنني لم أنس وعدي، ولكنني كتبت إلى بعض من أعتقد أنهم من الشعراء الذين يستحقون التحدث عن نتاجهم الشعري ليكون بحثي تاما ، وإنشاء الله وسأوافي الرسالة في الأسابيع القادمة بأول فصل من هذه الدراسة التي ستكون في المستقبل كتابا يصور الشعر الحديث في العراق أجل تصوير . كما أرجو أن أكون عند ظن الأستاذ الحسيني الكريم وإخوانه الذين كتبوا لي طالبين مني إبقاء هذا الوعد . . وأن تكون هذه الكلمة فاتحة لذلك العمل الأدبي الذي أتشرف أن أقوم به خدمة لبلادي الذي حرمني حتى نعمة العلم والدرس

بغداد — أمانة العاصمة عبد القادر رشيد الناصري

الجريدة لا السياسة :

في أول أغسطس سنة ١٩٥١ نشر صاحب العزة محمد عمران عبد الكريم بك في الضرى (حينا أنشأ جماعة من الأعيان جريدة السياسة لتدافع عنهم وعن مبادئهم في ذلك الوقت ١٩٠٦) ومحمد مختار يونس يقول تصحيحا لهذا « إن الذي أنشئ هو « الجريدة » لا السياسة ، لحزب الأمة بزعامة محمود سليمان باشا وبرياسة تحرير أستاذ الجيل أحمد لطفي السيد باشا

محمد مختار يونس

١ — حبيبتي السمراء .

جاء في قصيدة « حبيبتي السمراء » للفيتوري :

حبيبتي سمراء ... سمراء مثل الكروم ، ناعمة كالضياء ، خمرية كالماء . .

ولا أرى سمرة للكروم ، إلا الخضرة الداكنة للأوراق . . ولا أحس نعومة للضياء لأنه مما لا يلمس . . ولا أرى كذلك للماء لونا يشبه لون الخمر أو يقاربه اللهم إلا في زيادة النيل حين يحمل معه فتات الصخور .. وماأظن ذلك إلا جنوح خيال من الأستاذ الشاعر .. أما كلمة « سوسان » فلا أعرف إلا السوسن فقط . فلعل القافية هي التي جاءت بهذه الألف .. ولعلها لغة فيها .. والشاعر هو الذي يستطيع أن يفيدنا بذلك — والقاموس لم يذكر سوى سوسن وسوسنة

٢ — غموض :

وفي غموض أرنو إلى الفجر الجميل كساحر حملت يداه ريشة عذراء

والساحر لا يحمل الريشة ، وإنما هو الرسام . ولكن الوزن لا يستقيم به

. والشمس .. « شمت ماسة زرقاء .. » ولا تراها حتى العين الرمداء .. زرقاء اللون.. ولو كانت كذلك لما نسخت الظل وطوت الظلام .. وكلمة « تدفق » وهي « تدفقت » ... وكلمة « ازرق أمواها » بعد « وإلى المياه » لا تستقر ولا تتسق مع مابعدها وهي « وشف نقاء » ... وللشاعر تحياتي وتقديري ..

كيلاني حسن سند

المجد « الملفوف » :

خطف المجد في هذا الزمان ، الذي ابتدع الحرب الخاطفة ، والقنبلة الذرية !

ولقد غدا يتبع « الركاب » ؛ فتتبعه الإمعات والأذناب !

ألست ترضى البالغ في جهله حد النبوغ وقد لوح بما نال من تمجيد في دنيا العبيد !

ألست تتكلف التصفيق له حين تتسمع إلى فهاهته وعيه ، وبالود منك أن تصفع قفا غروره ليستقيم خده المصعر في وجهه الصفيق ؟

ألست تعجب من وثباته في المجتمع المخدوع وهو مباه بما ناله من مجد خطفه خطفة القردة والمشعوذين ؟

هذا هو الشأن فيما سارت إليه الأمور ؛ فإياك والاعتماد على نبوغك ، وسمة أفقك ، وعزة نفسك ، وتحصن كرامتك !

إن الجري وراء الركاب ، والتمسح بالأذيال ، وإراقة ماء الوجه ، وبيع الكرامة في سوق النفاق ، هي الأسباب القوية



مسرحية في فصل واحد :

في مضار التدخين

لأنطون تشيكوف

للأديب حسين أحمد أمين

شخصية الرواية : إيفان إيفانوفيتش .. وهو زوج ضيف تحكمه زوجته أما هي فديرة لمدرسة للموسيقى، ومدرسة داخلية للبنات ..

المنظر : منصة في إحدى الجمعيات .. إيفان قائم يخطب وهو في معطف قديم .. ينحني للحاضرين ...

في انتزاع الجد « المخطوف » !

أما تقويم القدر بحسن التقدير ، وإنزال الاعتزاز منزلة التوقير ، وإتباع الترفع رفعة النظرة ؛ فأوهام تلعب بعقول التائهين في عالم المثالية ! رحم الله من يؤثر العيش في غمرة عن أن يكون مجدا بإغتياز شعوره ! . ليهنأ متورم الأنف ؛ فهو ماجد لكن أنفه غير أشم !

وليسعد العبيد بهوان النفس في بعد الصيت الخفيض !

إن حياتنا تأفك الحق ، وترد الإنصاف ، وتخزى كل ذى عفة وحياء !

غدا المهرج مبتدعا ، والراقص في الندى ألمديا ، والأفاق الوصولي أريحيا ! حياة مضطربة يضطرب فيها شعور الإنسانية ، حتى انقلبت إلى ما نرى من الألاعيب والأعاجيب

أما أصحاب الجد « المخطوف » ، فليس يستديم ما خطفوه إلا إذا استدامت خطفة العين أمام الأمجاد الأصيلة !

بورسعيد أحمد عبد اللطيف بدر

إيفان إيفانوفيتش : سيداتي ، سادتي : عرض البعض على زوجتي أن أُلقى محاضرة هنا في موضوع خيرى مفيد يهم الناس . وما دام من المحتم على أن أحاضر ، فإني لا أجد لنفسي حيلة إزاء ذلك .. وأنا — بالطبع — لست بالأستاذ المتفقه ، ولا بالحاصل على درجات علمية ، غير أني قضيت الثلاثين عاما الأخيرة في دراسة موضوعات علمية بحتة دون توقف ولا انقطاع ، ودون مراعاة لقواعد الصحة .. إنني رجل مفكر وأقوم أحيانا بتجارب علمية ليست علمية تماما ولكنها — وأرجو المعذرة — تحمل الطابع العلمي . . وبهذه المناسبة أذكر أنى كتبت منذ أيام مقالة طويلة تحت عنوان (في مضار الحشرات !!) وقد أعجبت بناتي بالمقالة كثيرا وخاصة الفقرات الخاصة بالبق . . غير أني مزقتها بعد قراءتها .. إن بيتنا يعج بالبق ، وحتى البيانو تراه مليئا به ... والمقالة الجيدة لا تغنى في مكافحة البق عن مسحوق من الصيدلي أما عن موضوع محاضرة اليوم ، فقد اخترته عن المضار التي يسببها التدخين لبني الإنسان ... وأنا نفسي أدخن ، ولكن زوجتي أمرتني أن أحاضر اليوم في مضار التدخين .. فلم يكن لي في ذلك خيار . .

حسنا — لتكن المحاضرة عن التدخين .. وهو موضوع لا أهمية له عندي .. غير أني أرى أن تميروه أنتم كل الأهمية كي لا يحدث شئ لا نتوقعه . . وعلى من يكره الموضوعات العلمية الجافة ، ومن لا يعبأ بمثل هذه الأشياء ألا ينصت إلى ومن الخير أن يغادر المكان .. (يعتدل في وقفته)

وإني أطلب بصفة خاصة من المشتغلين بالطب الحاضرين الآن أن يعطوا المحاضرة كل انتباههم حتى يمكنهم أن يحصلوا منها على أفيد المعلومات .. فالطباق — إلى جانب مضاره للمدخنين — يستعمل في الطب . . فإذا وضعنا ذبابة — مثلا — في صندوق به طباق ، قد نجدها بعد حين ميتة بسبب اختلال جهازها العصبي . . وبهذه المناسبة أذكر أنني كلما ألقيت محاضرة ، أجد نفسي أغمز بعيني اليمنى .. فأرجو ألا تميروا ذلك أهميته .. إنه مجرد تعب في الأعصاب .. وأنا — بصفة عامة — عصبي جدا .. وقد بدأت

عادة الغمز منذ سنة ١٨٨٩ – فى ١٣ سبتمبر إذا أردتم الدقة .. وهو اليوم الذى وضعت فيه زوجتى ابنتنا الرابعة بربارا ... ومع ذلك (ينظر فى ساعته) فالوقت ضيق ، ولا ينبغى الخروج عن الموضوع ... على أنه من اللازم أن أخبركم أن زوجتى تدير مدرسة للموسيقى ومدرسة داخلية ... لست أعنى مدرسة داخلية تماما ... ولكنها تشبه المدارس الداخلية ...

وزوجتى تحب دائما أن تشكو من الحالة المالية ... مع أن لديها فى البنك – مما وفرته – المال الكثير ... أما أنا فليس عندى درهم واحد ... ولكن لنترك هذا الموضوع فهو لا يهم أحدا ...

وأنا أعمل فى مدرسة زوجتى الداخلية ... فأشرف على التموين والخدم والمصروفات وأجمع الكراسات ، وأكافح البق والفئران وأخرج بكلب زوجتى الصغير للنزهة ...

وبالأمس كان على أن أعطى للطاهى خبزا وزبدا كى يعد لنا اليوم بعض الفطائر . . وبالاختصار دخلت زوجتى اليوم فى المطبخ بعد أن انتهى الطاهى من إعداد الفطائر وقالت إن ثلاثة من تلاميذها لن يأخذوا نصيبهم منها لأنهم ابتلعوا نباتات سامة . . وعلى ذلك أصبحت لدينا ثلاث فطائر زائدة عن الحاجة . . فماذا كنتم تصنعون بها ؟ أمرت زوجتى الطاهى بأن يضعها فى المخزن ثم عادت ففكرت برهة وقالت :

— لك أن تأخذها لنفسك أيها الصنم . . إنها دائما تنادينى بمثل هذه الأسماء عندما تكون غاضبة . . « أيها الصنم » « أيها الشرير » « أيها الشيطان » . وهكذا . . ولعلكم ترون منها أنى أبدو كالشيطان . . إنها دائما غاضبة ثائرة متأففة .. ولكنى لا أمضغ شتائمها بل أبلعها بلعا .: فأنا دائما جوعان . . فبالأمس مثلا لم ترد أن تمنحنى عشاء وقالت : « إن من العبث أن أمنحك طعاما ما دمت تجوع بسرعة . . » ومع ذلك (ينظر إلى ساعته) فأرانى قد خرجت عن الموضوع .. ولكن لا ستمر : . ولو أنى أشعر بأنكم تفضلون سماع قصة أو سيمفونية أو أغنية . . وعلى ذكر الموسيقى ، نسيت أن أخبركم أنى أدرس فى مدرسة زوجتى الموسيقية ، الرياضة والطبيعة والكيمياء والجغرافيا والتاريخ والأدب وأنى أعلم التلاميذ الرقص والغناء والرسم بينما تتقاضى زوجتى رسوما إضافية لنفسها من هذه الدروس .. وعنوان المدرسة هو شارع الكلاب الخمسة رقم ١٣

وربما كان هذا الرقم المشئوم هو سبب تعاستى . . فبناتى كلهن ولدن فى الأيام الثالثة عشرة من أشهر السنة . . ونوافذ منزلنا عددها ١٣ . . ولكن ما الفائدة فى ذكر ذلك ؟ إن زوجتى بالمنزل تستقبل الضيوف وتدير الأعمال .. وقد سألتنى أن أبيع لمن يريد منكم برنامج مدرستها بثلاثة قروش فقط . هل يرغب بعضكم فى نسخة ؟ (فترة صمت) لا أحد ؟ حسنا . . لنجعل ثمنها قرشين . . (فترة صمت) يا للضيق ! نعم . . إن رقم منزلنا ١٣ . وقد فشلت فى كل شيء .. لقد تقدم بى العمر وصرت غبيا . إننى أحاضر الآن وقد أبدو وجيه المنظر ولكن بى رغبة جامحة فى الصراخ بأعلى صوتى والهرب إلى أقصى المعمورة.. ليس هناك من يسمع شكواى وأنا أريد أن أبكى . . قد تقولون عندك بناتك . . بناتى ؟ إننى أكلمهن فيضحكن . . إن زوجتى لديها سبع بنات . . لا .. إنى آسف .. ست فقط.. (بقوة) بل سبعة ، الكبرى فى السابعة والعشرين والصغرى فى السابعة عشرة .. أيها السادة (ينظر حوله) إننى بائس . . لقد أصبحت أحمق .. أصبحت عبثا لا قيمة لى .. ولكنى أسعد الآباء . : أو على الأصح يجب أن أكون كذلك ولا أجرؤ على القول بأنى لست كذلك .. ولكن . آه لو تعلمون .. لقد عشت مع زوجتى ثلاثة وثلاثين عاما وباستطاعتى القول أنها كانت أجمل سنوات حياتى .. لست أقصد أجملها تماما ولكن أتكلم على وجه العموم .. لقد مرت كلحظة سعيدة واحدة . . لعنها الله ولعن من يعيشها .. (يتلفت حوله) أعتقد أنها لم تحضر بعد..وأنى لذلك أستطيع أن أقول ما أريد .. إننى خائف .. أخاف نظرتها إلى .. ولكن لنعد إلى الموضوع . . كنت أقول إن بناتى لم يتزوجن بعد . . ربما كان السبب هو خجلهن ولكن السبب الرئيسى هو أن الرجال لم تتح لهم الفرصة لرؤيتهن . . فزوجتى لا تحب إقامة

الحفلات ولا تحب دعوة أحد إلى العشاء . . إنهـا لاذعة عصبية تحب الشجار ولذلك لا يقرب منزلنا أحد . ولـكن ... سأسر لـكم أمرا (يميل بجسمه نحو السامعين) باستطاعتكم رؤية بناتى فى أيام الأعياد الـكبرى فى منزل عمتهن ناتالى سيميونوفا التى تشكو دائمـا من الرومانزم . هناك باستطاعتكم تناول أطيب الأطعمة . فإذا لم تحضر زوجتى هناك كان باستطاعتكم أيضا أن . . (يرفع ذراعه) يجب أن أخبركم أننى أسكر من كأس واحدة . وأنى عندما أسكر أكون سعيدا جدا وتعسا جدا بصورة لا أستطيع وصفها لـكم .. عندئذ أستعيد شبابى ولسبب ما أجد نفسى تريد الفرار . . الفرار إلى أية جهة . . آه . لو علمتم كم أريد الفرار (بحماس) أريد أن أهرب مخلفا كل شئ ورائى ودون أن أنظر خلفى . . إلى أين ؟ أى مكان ، ما دمت سأطرح عن كاهلى تلك الحياة التافهة ، الحقيرة ، التى جعلت منى غبيا تعسا أحمق وما دمت سأطرح عن كاهلى تلك الزوجة الغبية الحقيرة الثائرة العصبية البخيلة التى لم تكف لحظة عن تعذيبى طوال الثلاثة والثلاثين عاما التى عشتها معها . أريد أن أهرب من الموسيقى .. من المطبخ . . من كشف حساب زوجتى . . من كل تفاهاتها وحماقاتها . . أريد أن أهرب ثم أقف فى مكان بعيد .. فى حقل .. ساكنا لا أتحرك كالشجرة أو العمود أو الصنم . تحت السماء الواسعة . . وأنظر طوال الليل إلى القمر الساطع فوق رأسى . . وأنسى . . وأنسى . . آه . . كم أريد ألا أتذكر . . كم أريد أن أمزق هـذا المعطف القديم الذى ألبسه منذ حفلة الزواج (يمزق المعطف) والذى ألبسه دائما عند ما ألقى محاضراتى فى الموضوعات الخيرية . . خذوه (يدوس بقدمه على المعطف) خذوه . . إننى كهل مسكين محطم كهذا المعطف الذى رقع ظهره . . (يدير ظهره للحاضرين) لا أريد شيئا . . إننى أحسن وأنظف من ذلك . . لقد كنت شابا فى وقت من الأوقات وكنت أدرس فى الجامعة .. كانت لى آمال وأحلام وكنت أعتبر نفسى رجلا . أما الآن فلا أريد شيئا . . لا أريد إلا الراحة . . الراحة . . (ينظر خلفه ثم يلبس معطفه بسرعة) إن زوجتى خلف المنصة تنتظرنى (ينظر إلى ساعته) لقد انتهى الوقت . . إذا سألتكم فأخبروها أن المحاضر .. الصنم .. أقصد نفسى .. تصرف بوقار .. أتوسل إليكم أن تخبروها ذلك . . (يلتفت حوله ويتنحنح) إنهـا تنظر إلى . . (يرفع صوته) وبناء على ذلك ، وبعـد أن شرحت لـكم ذلك السم الفظيع الذى يحتويه الدخان أرجو أن يمنع التدخين قطعيا وأعنى أن تـكون لهذه المحاضرة فى مضمار التدخين بعض النفع لـكم

انتهت المحاضرة .. (ينحنى ويسير فى وقار)

(ستار)

حسين أحمد أمين

ظهر المجلد الثالث
من كتاب
وحي الرسالة
فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع
والقصص
للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً
وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

مطبعة الرسالة